Buḥūth Online
مجلة محكمة تصدر إلكترونيا

وحدة النشر العلمي

بحوث

مجلة علمية محكمة

العلوم الإنسانية والإجتماعية

المجلد 2 العدد الأول - يناير2022

ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

رئيس التحرير
أ.د/ أميرة أحمد يوسف
أستاذ النحو والصرف-قسم اللغة العربية
عميد كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

نائب رئيس التحرير
أ.د/ حنان محمد الشاعر
أستاذ تكنولوجيا التعليم-قسم تكنولوجيا التعليم والمعلومات
وكيل كلية البنات للدراسات العليا والبحوث
جامعة عين شمس

مدير التحرير
د. أسماء كمال عبدالوهاب عابدين
مدرس علم النفس
كلية البنات جامعة عين شمس

مسئول الرفع الإلكتروني:
م.م/ نجوى عزام أحمد فهمي
مدرس مساعد تكنولوجيا التعليم

سكرتارية التحرير:
م.م/ علياء حجازي
مدرس مساعد علم الإجتماع

مسئول التنسيق:
م/ دعاء فرج غريب عبد الباقي
معيدة تكنولوجيا التعليم

مجلة "بحوث" دورية علمية محكمة، تصدر عن كلية البنات للآداب والعلوم والتربية بجامعة عين شمس حيث تعنى بنشر الإنتاج العلمي المتميز للباحثين.

مجالات النشر: اللغات وآدابها (اللغة العربية – اللغة الإنجليزية – اللغة الفرنسية-اللغة الألمانية-اللغات الشرقية) العلوم الاجتماعية والإنسانية (علم الاجتماع – علم النفس – الفلسفة – التاريخ – الجغرافيا).
العلوم التربوية (أصول التربية – المناهج وطرق التدريس-علم النفس التعليمي – تكنولوجيا التعليم –تربية الطفل)

التواصل عبر الإيميل الرسمي للمجلة:
buhuth.journals@women.asu.edu.eg

يتم استقبال الأبحاث الجديدة عبر الموقع الإلكتروني للمجلة:
https://buhuth.journals.ekb.eg/

- ❖ حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات التربوية.
- ❖ حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات الأدبية.

تم فهرسة المجلة وتصنيفها في:
دار المنظومة– شمعة

الجديد في التصوف عند الشيخ محمد زكي ابراهيم

رشا الحسينى يوسف عبدالعال
باحث دكتوراه - قسم الفلسفة
كلية البنات – جامعة عين شمس- القاهرة
rashaalhosiny95@gmail.com

أ.د/ كوكب عامر
أستاذ الفلسفة والتصوف
كلية البنات – جامعة عين شمس – مصر
dr.kawkabamer@gmail.com

أ.د/ فردوس أبو المعاطي
أستاذ الفلسفة والتصوف المساعد
كلية البنات – جامعة عين شمس – مصر

المستخلص:

- تصفية التصوف وتنقيته وترقيته وتطهيره وتحريره ورجعه الى منبعه الأول وهو القرآن الكريم – الطريقة الجديدة التي يتبعها محمد ذكى تهتم بالفقراء ويرى أيضا ان الفقر ليس فقر الجيوب ولكنه فقر القلوب
- يشجع الشيخ تعليم المرأه مادام تعليمها محوطاً بسياج الدين ولا يمانع في توظيفها.
- أكد ان التصوف هي دعوة استصلاحيه اجتماعية للفرد والجماعه في مدرسة ربانية لتخرج رجال يجمعون بين محاسن الدنيا والدين
- يركز الشيخ على ان الطريقة المحمدية ليس بها قول بالحلول والاتحاد ووحده الوجود فهو يرى ان التصوف تجربة شخصية تصل بالسالك الى التذوق و الصفاء وبذلك يحقق خلافة الانسان لله على الأرض .
- الشيخ يعتقد أن الكلام هولاء الصوفية مفاتيح مستغلقه وهم لا يخاطبون العامة من المسلمين وانما يخاطبون الخاصة ومن لا يفهم كلامهم فعليه ان يدع امرهم لله ولاينكر عليهم .
- نقد الشيخ للتطرف والغلو والتدين الفاسد فاكد ان الإسلام دين سماحه وليس فيه غلو ولا تطرف وانما هو دين الرحمه و هو ما يدعو اليه التصوف .
- يؤكد الشيخ ان الكرامه منحه الى هي من الله تعالى لعبده الصالح حياً أو ميتاً سواء كانت وهوبة او مكسوبة وان هذه الكرامه ليس يستخدمها العبد الصالح لجمع المال بالباطل وانما لافاده الناس والوصول الى الخير له .
- يوضح الشيخ الى ان أقامه الموالد والاحتفالات الدينية امر غير مرفوض شرعى بل يعود على المجتمع بالخير والتعارف ولكن في اطار دينى بالذكر وقراءة القرآن الكريم في حلقات قائمة في المسجد دون اى مظاهر يرفضها الدين من طبل وزمر .

الكلمات الدالة: الجديد في التصوف عند الشيخ محمد زكي إبراهيم

المقدمة

التصوف طرق روحيه وجدانيه تتمثل في الايمان العميق باصول الكتاب والسنه المطهره والتأسي بسيره النبي صلي الله عليه وسلم وحياه كبار الصحابه التابعين والصالحين وذلك في صورتها الاولي وهي حياه الزهد والعباده والتي يتمثلها العباد والزهاد في القرنين الاول والثاني الهجريين والتي استمرت خلال القرون التاليه عندما اصبح لهولاء منهجهم الخاص بهم وهو منهج ذوقي الذي يعبر عن المعاني والالهامات الداخليه للسالك وقد مر التصوف بمراحل وتطورات مختلفه من مرحله الزهد الي التصوف السني

اما بعد ان مفهوم التجديد عند الشيخ محمد زكي ابراهيم يحتمل التجديد والتغير ماصاب التصوف من انحراف فاصبح اعادته الي ما كان عليه من اعتدال ضروره ملحه فان التجديد هو علاقه المؤمن او المريد بربه قائم علي السنه وكتاب الله

اكد الشيخ ان التصوف من صميم الدين وهو مايؤكده ايضا الامام مالك (179هـ -795م) (من تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما) فقد تحقق[1]

أهمية البحث :-

1- تجديد مسيرة التصوف الإسلامي الراشد وتنقيته ما شابه من بعض الأمور التي حادت به عن الصواب
2- توضيح المنهج الصوفي في التحديد لربطه بالتدين السليم

أهداف البحث:-

1- بيان أن دعوة التجديد هي عبارة عن سلوكيات للحياة الروحية
2- الرغبة في الوقوف علي حقيقة التصوف وعرضه أمام العامة والخاصة.

إشكالية البحث :-

التصوف معلم في الفكر الإسلامي يحمل العقيدة و العقيدة دائمًا صعب تغيرها ولكن نقوم بالتوضيح وتحديد الفكر الصحيح في التصوف بما يحمله من رقى في الروح والفكر وتحقيق الفكر هو ربطه بالتدين الصحيح والذوق والجمع بين الظاهر والباطن القائم على الكتاب والسنة

المنهج البحث:-

استخدمت عدة مناهج في البحث: المنهج الوصفي، والتحليلي، والتاريخي والمقارن.

توصيات الباحث

1- إبراز التصوف الصحيح عن طريق الاعتزاز بالكتاب والسنة فيأخذ ما اتفق مع قواعده العامة والخاصة ويرفض كل ما يتعارض مع هذه الأصول
2- القيام بدراسة مستفيدة لوسائل الاختراق والتشويش للطرق الصوفية
3- محاربة التصوف المتطرف ببعض المتصوفه المعتدلين
4- ابراز تناقضات الصوفية المتطرفة والاهتمام بالردود العقلية عليها

[1] زروق أحمد، قواعد التصوف، تحقيق محمد البيروتي، دار البيروتي، دمشق، 2004، ص 15

مباحث البحث:-

1- المبحث الأول :- التجديد في التصوف لدى محمد زكى إبراهيم
2- المبحث الثانى :-
موقف الشيخ محمد زكى من التصوف الفلسفي وخصوم التصوف
3- المبحث الثالث:-
نقد الشيخ للتطرف والغلو والتدين الفاسد.
4- المبحث الرابع :-
الكرامات
5- المبحث الخامس :-
قضية الموالد وأيام الله والمواكب الصوفية

المبحث الأول
التجديد فى التصوف لدى محمد زكى إبراهيم

يذهب الشيخ محمد زكى إلى ضرورة الانتفاع بالتصوف والتجديد فيه وتنقيته من البدع الفكرية والسلوكية وذلك بإتباع خطوات أهمها :

أولاً : تصفية التصوف وتنقيته وترقيته وتطهيره وتحريره ورجعه إلى نبعه الأول وهو القرآن الكريم.

ثانياً: تبصير الناس بحقائق التصوف الكبرى وأصوله المشتركة دون الانحياز إلى طريقه بعينها ودون التعصب لشيخ بعينه. [2]

ثالثاً: إدماج التصوف في الحياة، فإنه من طبعه الاندماج و التوجيه والقيادة وتوسيع رقعة الدعوة به وإليه وإحياء تراثه في الدفاع عن حرمه وتيسر أسباب تفاعله وانتشاره وتجميع قادته من المسلمين في كل مكان في العالم ليكونوا الوحدة الإسلامية الكبرى إن شاء الله. [3]

ويري الشيخ أن هذا الدور الاجتماعي للتصوف من الأهمية بمكان فكل ما يصدر عن الصوفي من أعمال في الدنيا إنما يصدر عن إحسان وإتقان وإجادة مطلقة إلى كل تجديد وأمانة وعفة وتقدم وابتكار، فكل ذلك عند الشيخ عبادة مهداة إلى الحق سبحانه وتعالى. [4]

ويذهب الشيخ إلى أن الأثر الكبير للتصوف المستنير يدفع عجلة الحياة الاجتماعية إلى التسامي والتقدم، فان التصوف دنيا ودين وعبادة وخلق وكفاح وإنتاج، ولزوم ذلك للشباب والشيوخ ضرورة حيوية مادية وروحيه معاً لأنها الطريق الوحيد لرد الاعتبار الإنساني المفقود في أسواق المادية على مختلف وجوهها المنكرة حسب تعبير الشيخ.

([2]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات من معاني التصوف وقواعد الدعوة، نشر مطبوعات العشيرة المحمدية، 2012 صـ 131 .
([3]) المرجع السابق نفس الصفحة .
([4]) محمد زكى إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية صـ 5 .

وللطريقة نشاط في بعض ميادين الثقافة والرياضة وألوان الخير والعبادات والخدمات الصحية والتعليمية والاجتماعية وغيرها ويرون في ذلك أن هذه الخدمات ضرورية وإن لم يقوموا بها كان دينهم معطلاً من آثاره ونتائجه الاجتماعية وإمعاناً في التخلف والجمود. [5]

وللطريقة موقفها من أهل الذمة من غير المسلمين في المجتمع الذين لم يؤذوا الإسلام والمسلمين فيقسطوا إليهم ويبروهم كما أوصى بذلك الله تعالى ورسوله - ﷺ- قال تعالى: " لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ، إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " [6]

والطريقة تهتم بالفقراء ويرون أن الفقر ليس فقر الجيوب ولكنه فقر القلوب.

ويشجع الشيخ تعليم المرأة ما دام تعليمها محوطاً بسياج الدين ولا يمانع في توظيفها فيما لا بد أن يقوم به النساء من مقتضيات الحياة في نطاق الدين.

وهنا يشير الشيخ إلى ضرورة أن يكون للتصوف دوره الاجتماعي الفعال حتى ينتفع الناس به كدعوة الاصطلاحية اجتماعية عالمية تنظم الأفراد والجماعات في مدرسة ربانية لتخرج الرجال النموذجيين الذين يجمعون بين محاسن الدنيا والدين الذين يكثر بهم عدد الصالحين فتُصلح الأمور الاجتماعية لصلاحهم حيث إن المجتمع ما هو إلا مجموعه أفراد فإذا صلح الأفراد صلح المجتمع . [7]

ويذهب الشيخ إلى أن التصوف أكثر الطرق نجاحاً في تقويم الانحرافات بأنواعها وهو أنجح الطرق لاستتباب الأمن في المجتمع، والتسامي عن الأمور المنكرة التي تفسد المجتمع وعلى التصوف مواجهة التيارات الانحلالية واللادينية والشعوبية والاستعمارية والتبشيرية التي توجد في المجتمع، ومن مهمة الصوفي أن يقرب بين طوائف المسلمين والحكم بما أنزل الله تعالى.

ويذهب الشيخ محمد زكي إلى أنه : " من واجب الصوفية المشاركة الفعالة في الخدمات الاجتماعية والثقافية والروحية بمختلف ألوانها ومراتبها باعتبارها مستويات مقدسة من العبادات المفروضة لنهضة المجتمع وتكامله الشامل الحسي والمعنوي. [8]

فنجد الشيخ يدعو الصوفية إلى المشاركة الفعالة في تقديم الخدمات الاجتماعية والمساهمة في حل مشاكل المجتمع سواء كانت هذه المشكلات مادية أو معنوية روحية، ويرى الشيخ في ذلك مهمة مقدسة وعبادة مفروضة للنهوض بالمجتمع.

كما يرى الشيخ أنه يمكن استغلال التصوف في تجميع العالم الإسلامي في وحدة روحيه شعبية محيطه تفتح الطريق أمام الترابط الفكري والعاطفي والتمازج والروحي تمهيداً للوحدة الإسلامية الجامعة أن شاء الله، فلا سبيل إليها إلا عن طريق التصوف وتغلغله وسماحته وسعة أفقه وانتشاره الطبيعي في العالم. [9]

([5]) محمد زكى إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية ، ص 19 .
([6]) سورة الممتحنة (8 ، 9) .
([7]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات من معاني التصوف وقواعد الدعوة، نشر مطبوعات العشيرة المحمدية، 2012 صـ 132 .
([8]) المرجع السابق نفس الصفحة .
([9]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات من معاني التصوف، مرجع سابق صـ 133 .

والحقيقة أن هذه دعوة للوحدة بين الشعوب والدول الإسلامية وهي دعوه خالصة غير أن القوى العالمية المهيمنة على العالم لن تعطي للصوفية هذه الفرصة لأن ذلك يتعارض مع مصالحها، فهي دعوة من جانب الشيخ متفائلة قد يصعب تحقيقها وسط ما يسود العالم اليوم من تيارات فكريه وأيدلوجيات مسيطرة ومصالح متناقضة، غير أن هذا لا يعني عدم المحاولة والاستسلام.

كما يذهب الشيخ محمد زكى إلى أن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن تشمل أيضا تثقيف المسلمين وتبصريهم، والدعوة لنشر الدين الإسلامي، والعمل على النهوض بالمجتمع وإحياء الروحانيات محليا وعالمياً.

إن الشيخ محمد زكي ينشد مجتمعاً إسلامياً يحكمه (الحب والسلام والتسامح فالتيسر والتعبد والتعاطف والشرف والإيثار وتحري معالى الأمور، فإن صار المجتمع الإسلامي هكذا فعلينا أن نتصور حاله وحال أفراده، وكيف تمضى حضارته ، أنه سوف يكون أرقى المجتمعات وأكثرها سعادة وأقلها مشكلات وأسماها أخلاقاً . [10]

بيد أن الشيخ كان يدرك صعوبة تحقيق ذلك فهو قال : " وفي سبيل هذه الخدمة الفريدة تقدمت العشيرة المحمدية في كل مناسبة، ولكل مسئول بمذكراتها المفصلة في هذا الموضوع الذي عرفت به خبرة وتخصصاً وإيماناً ودعوة فضلا عن جهادها العام الموصول في كافه المجالات الخدمية المتاحة وفي حدود إمكانياتها، وكان من اثر ذلك تألفت أول لجنة لإصلاح التصوف في التاريخ الحديث وتلاها لجان أخرى[11].

ويضيف الشيخ قائلاً : "وإن لم يتهيأ لهذه اللجان الوصول إلى الغاية لسبب آو لآخر ولازال شأن العشيرة جهاداً من أجل التصوف الحق بين أدعيائه وأعدائه ويا لها من رسالة في غاية الصعوبة قولاً وعملاً وحالاً ونرجو أن يظل هذا قائماً حتى يأتي أمر الله وتتحقق بإذنه هذه الأهداف. [12]

واضح أن الشيخ كان يجاهد لتجديد التصوف ونشر مبادئه محلياً وعالمياً وكان لديه أمل في تغيير المجتمع وكان يرى أن التصوف بمبادئه السامية وأخلاقياته الراقية وحثه على العمل والعلم والتحضر والنهوض بالمجتمع هو الوسيلة الناجحة لتقدم الأفراد والمجتمعات الإسلامية وأنه في سبيل ذلك يجب نشر التصوف والاهتمام بتجديده وتطويره بما يتمشى مع مقتضيات العصر بعدما فقد الإنسان اعتباره واستعبدته المادة ومكاره الأخلاق والكيف ويعني بها المخدرات والسجائر وغيرهامن الأمور المتحكمة والشهوات المظلمة والآمال المعتمة، فهو يرى أن التصوف هو ترميم بناء الوطن بعد أن تحطم الإنسان من داخله لأن التصوف الحق كما يقول الشيخ: " دعوة إلى القوة والعلم والتوحيد والعزة والعدالة والمساواة والإحياء والتكافل والتكامل والتجديد والابتكار والسيادة والقيادة لأن الله خلق المسلم الحق ليمارس كل هذا وما يترتب عليه وما يتفرع منه قولاً وعملاً وحالاً [13].

وكان الشيخ يبغى إقامة مؤتمراً صحفياً غير أن المؤتمر لم يتحقق وذلك في رأي الشيخ أن ما حال دون تحقيق المؤتمر أمران:

1. العجز المالي.

([10]) أنظر : محمد زكى إبراهيم : الخطاب الصوفى ، مطبوعات العشيرة ، الطبعة السابعة ، السنة 2009، ص 27 .
([11]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات من معاني التصوف، مطبوعات العشيرة المحمدية صـ 133 ، 134.
([12]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات من معاني التصوف، مرجع سابق صـ 134 .
([13]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي الخطاب ، مطبوعات العشيرة المحمدية ، ط7 ، ص21 سنة 2009.

2. العجز الخلقى من جانب منافسي الطريقة المحمدية سواءاً كانوا أعداءاً أو أدعياءاً.

كان هذا فى حياة الشيخ محمد زكي، أما بعد وفاته فقد عقد رجال العشيرة عدة مؤتمرات محلية ودولية كان منها مؤتمر " التصوف منهج أصيل للإصلاح " في الفترة من 26- 28 شوال 1432ه الموافق 24-26 سبتمبر 2011م وقد اجتمع فيه عدد كبير من علماء الصوفية وباحثيهم وتمثلت فيه الهيئات الإسلامية بمصر ولقى هذا المؤتمر نجاحاً باهراً وصدى إعلامياً دولياً وسعاً. [14]

وكانت العشيرة أول من أنشأت كلية صوفية التي تعطلت للأسف بسبب العجز المالي وكونت العشيرة المجتمع الصوفي العلمي.

وأصدرت مجلة صوفية متطورة هى مجله "المسلم" .

وأنشأت لجنة للدراسات الصوفية لإحياء التراث الصوفي بإشراف المجمع وكان كل ذلك وجد لأول مرة بمصر والعالم الإسلامي.

كانت هذه كما يقول الشيخ محمد زكى : " حركة بعث إيجابية للفكر الصوفي نبهت الأذهان وحررت الأفكار ودفعت إلى البحث والمقارنة والدرس والتدليل والتوضيح والتأليف وكانت أول هيئة تتلمذ فيها الشباب المثقف، المتسامى والرجال والخواص كمدرسة صوفية سلفية جديدة ذات مبادئ إسلامية أصيلة وأهداف مثالية عريقة وتجاوب عملي مع واقع الحياة وتجميع نظيف صادق للدعاة إلى الله بحق من كل مذهب وكل طريق[15] ، حتى علا قدر التصوف فى عصره وارتفعت هامته وقدم للناس الجديد من الأفكار المثمرة .

وكان من وسائل التجديد فى الطريقة المحمدية أن حشدت العشيرة لأول مرة شعراء التصوف الإسلامي فى حلقة لا نظير لها فى العالم حسب تعبير الشيخ [16] .

كما جمعوا الكتاب والعلماء والخطباء الصوفيين لعمل محاضرات فى التصوف وتأليف الكتب فيه وعمل الخطب والمناظرات فى أشهر المساجد وأكبر النوادي وأكثر المجلات الإسلامية .

كما عملوا على جمع الصوفية الشرعيين فى كتلة واحدة رغم اختلاف مشاربهم قيماً واحدة " مجلس العشيرة المحمدية الإداري والاستشاري " .

ومن التجديد الذى أحدثته الطريقة المحمدية عمل قسم للسيدات والفتيات حتى يساهمن بطاقتهن وذلك يساهم فى ترميم البيت المسلم ويخلق أمهات مسلمات مؤمنات صالحات مقتديات بسيدات السلف الصالح مع مسايرة النافع من مقتضيات العصر الحديث في سماحة ويسر وترفْع كبير، وقد كان لقسم السيدات نشاط منظم وممنهج فى المجال الشعبي لم يسبق له مثيل .

ومن التجديدات التي أدخلها الشيخ محمد زكى على التصوف القيام بالخدمات الاجتماعية والإنسانية والثقافية ، فكان للتصوف دوره الإيجابي في ممارسة الخدمات العديدة والمتشعبة على الطريقة الإسلامية المتجددة المتطورة ، وكان ذلك بجهود وإشراف لرجال من مختلف المذاهب والطرق الشرعية دون أن يكون بينهم محترف أو متنطع أو مستغل أو متغطرس أو نفعي أو وصولي أو جاهل أو مشعوذ .

([14]) جاء فى ذلك فى كتاب : يا ولدي ط أولى صـ 125 بهامش الصفحة .
([15]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معاني التصوف وقواعد الدعوة إلى الله ، ص 136 .
([16]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معاني النصوص وقواعد الدعوة إلى الله ، ص 136 .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التجديد فى التصوف الذى سعى إليه الشيخ محمد زكى لم يكن من السهل تطبيقه بل أنه لاقى الأشواك والمتاعب والمفاجآت وقد تحملت العشيرة كل هذه العقبات واجتازتها بفضل الله تعالى .

وقد استحدثت العشيرة المحمدية أسلوباً اجتماعياً إسلامياً جديداً في الرعاية الاجتماعية لليتامى للطلاب والطالبات المستوجبين للرعاية بحيث تحفظ عليهم إنسانيتهم .

كما أن العشيرة انفردت برعاية المهتدين بالإسلام كما انفردت بخدمة الحج خدمة عملية متكررة فى كل عام .

ومن الجديد أيضاً اهتمت العشيرة المحمدية بالعاطلين من الرجال لتوفير العمل لهم وترحيل المغتربين الراغبين فى الرحيل ، وتقديم يد العون فى الطوارئ والولادة والعجز وحالات الوفاة ، كما كانت تساهم في الإعانة على نوائب الدهر، وتجهيز الموتى للدفن بمقابر العشيرة.

وكان من الجوانب الاجتماعية الجديدة التي تقوم بها العشيرة المحمدية مصالحة المتخاصمين والتوفيق بينهم، وتوزيع الأغذية و الأكسية والأحذية والأغطية حسب ما يتيسر ذلك ومعاونة من يلجأ إليها طالباً للمعونة الأدبية أو الحسية أو العلمية، وقد اهتمت العشيرة بإقامة المساجد والزوايا والمكتبات وقاعات الاستذكار و حلقات القرآن ودور الحضانة ودور التأهيل والمحاضرات، كما اهتمت بعمل عيادات طبية لمعالجه المرضى من الرجال والنساء وجعلت المدرسين والعلماء يقدمون للطلبة والطالبات دروس لتقويتهم فيما يدرسون من مواد علمية .

ومن الجديد الذي قدمته العشيرة عمل دار للفتوى بها وإنشائها مدارس الجمعة بمساجدها كتجربة رائدة ، ومن الجديد أيضاً إنشاء مجلة المسلم التي صارت لسان الدعوة إلى الله وهي لا زالت منذ أيام الشيخ محمد زكي إلى الآن يقول عنها: " أنها قوية وثرية ومتجددة ومتحررة ومواجهة ومبصرة ومحققة ومتخصصة تزداد مع الأيام قوة لم تتوقف مرة، كل مقالاتها هادفة وهي مجله تساهم في الأحداث وتندمج في الوقائع وتحمل كلمه الله تعالى في حكمه ودقة ومحافظة على شخصيتها وأغراضها المحددة دون تقليد، وقد انتشرت هذه المجلة في الداخل والخارج رغم قلة الموارد.

يذهب الشيخ محمد زكي إلى أن التجديد والتطور هو سنة الحياة وأن ذلك طبيعة الأشياء ولن تجد لسنة الله تبديلا يقول في ذلك: " إن الزمان يدور ويتطور والعقول تشب وتتحرر وعجلة التقدمية تجري في سرعة مذهله، فكل قديم إلى جديد، وكل فساد إلى إصلاح ولابد من يوم تفرض فيه دعوة الإصلاح نفسها فرضاً ملزماً قريباً جداً ، ولن يكون من دونها مهرب ولا معذرة تلك هي طبيعة الأشياء ولا سبيل إلى مغالبتها . [17]

ومن رأى الشيخ محمد زكي أن التصوف الإسلامي لا يخالف الشريعة أو أن أهل الحقيقة لا يتقيدون بالشريعة أو أن ظاهر الإسلام شيء غير باطنه أو أن مسلما عاقلاً يرفع عنه التكليف فالحقيقة لا تقوم إلا على الشريعة والمسلم لابد أن يلتزم بالتكاليف الشرعية.

وليس من التصوف فى رأيه القول بالحلول أو الاتحاد أو الوحدة التي تزعم أن الكون هو الله والله هو الكون وسوف يأتي تفصيل ذلك بعد.

([17]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معاني النصوص وقواعد الدعوة إلى الله ، ص 40 .

وليس من التصوف أيضاً البدع السلوكية كالذكر على الطبل والزمر بأنواعه مهما كان، وليس من التصوف تحريف أسماء الله والرقص بها ممطوطة أو محوله إلى أصوات ساذجة لا معنى لها ولا قراءه الأوراد بغير فهم ولا إعراب.

وليس من التصوف عمائم الريش، ولا حمل السيوف الخشبية والصفيح ولا القذارة ولا البلادة ولا البطالة ولا الجهالة بدين الله ولا إدعاء الولاية ولا المتاجرة بالكرامات[18] .

ويذهب الشيخ إلى أن الكسل واليأس من مفاتيح الذل والضياع فهو يدعو إلى العمل وبذل الجهد وعدم اليأس قال تعالى: ""لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ"[19]

فعلى الإنسان العمل وعلى الله النتيجة ويرى الشيخ أن العمل مع الغفلة خير من الغفلة عن العمل وأن التوكل على غير الله تأكل ، وأن أعظم كرامة هى لزوم الاستقامة ولا تكون الزهادة بالجهل والبلادة، وإنما بالجد والاستفادة وإجادة العبادة ولا يكون الولي من رجال الدعاوى والظهور.

ويرى الشيخ أن إصلاح الفرد ينتج عنه إصلاح الأسرة وإذا صلحت أسرة تصلح غيرها من الأسر وينصلح المجموع وتنصلح الأمة .

ولا بد من التعاون بين أفراد المجتمع فالقارئ يُعلم الأمي ويمحو أميته والفقير يحسن إليه الغني والضعيف يعاونه القوي ، ويقول الشيخ " فميثاق الإخوة (ويعني الإخوة في الله) يسجل الحقوق ويرتق الفتوق. [20] ، بمعنى أن الإخوة لها حقوق فيجب أن يسود بينهم التكافل والتسامح والتعاون والحب.

ومن ذلك يمكن القول أن الطريقة المحمدية كما يرى أصحابها طاقه تاريخية فريدة هائلة ممثله في جماعه وفروع و مجلة ومؤسسات وليست صورة مكررة ولا وضعية مرتجلة وإنما هي قوه مستقلة متميزة بخصائص ذاتية في أهدافها وخدماتها وأنها حركة ذات فاعلية إيجابية في محيطها المحلي والعالمي رغم قلة مواردها المالية تنطلق إلى التجديد والتقدم والأصالة والعمق الحكيم وتمضي بالتصوف على مخطط عقيدى منظم بعيداً عن الشكوك ومنهج قيم مدروس، وأنها تؤدي خدمات جليلة للدين والدولة وهي تعتمد في تقديم هذه الخدمات في حدود قدراتها المادية .

ويرى أصحاب الطريقة المحمدية أن المسئولين يكتفون بالإعجاب بهم والكلام الجميل عنهم غير أنهم لا يقدمون مقابل ما تقدمه من خدمات أي عون مادي لها ومساعدة.

ولذلك يقول الشيخ : " يا ولدي إن علينا العمل وليس علينا النتيجة فإن نكن نعيش في زمننا فلابد من نصر الله وإن طالت الشقة بعد السفر وإن لم نكن نعيش في زماننا فلنا شرف الريادة الأولى و بناء حجر الأساس وسوف ينصفنا الله حين يخذلنا الناس وسوف ينصفنا التاريخ من بعد وسنكون في الأجيال القادمة محل قداسة ودراسة وقدوه وإمامة[21] .

اهتم الشيخ محمد زكى اهتماماً شديداً بضرورة أن يكون السالك للطريق الصوفي مجاهداً يعمل ويكسب قوته من عمل يده وليس طريقاً للتواكل او الشحاذة أو إهمال المظهر .

([18]) محمد زكى إبراهيم : الخطاب هذا هو تصوفنا وتلك هى دعوتنا .
([19]) سورة الزمر الآية 53 .
([20]) المرجع السابق ، ص42 .
([21]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معاني التصوف ، ص40 .

ففى رأي الشيخ أن الجانب الاجتماعي والاقتصادي فى التصوف أمر هام وهو يسأل إذا كان المجتمع يحكمه الحب والسلام والتسامح والتيسر واللين والتعبد والتعاطف والشرف والإيثار وتجري معالي الأمور، كيف يكون أفراده؟ وكيف تمضى حضارته .

ويرى الشيخ أن من مميزات الطريقة المحمدية أنها تجعل العناية بالثقافة الإسلامية والخدمات الاجتماعية والإنسانية فى منزلة لا تقل أبداً عن العناية بالتربية الدينية والروحية ويرى أنها جميعاً حلقة واحدة، يفضى بعضها إلى بعض ولا غنى لبعضها عن بعض ولا يقوم بعضها إلا ببعض " [22]

ولهذا كان الشيخ محمد زكى يعمل على إصلاح جذري فى الدعوة الصوفية ولذلك فإن الشيخ يقول : " إنه يسجل لمن سيأتي بعد ذلك من الصوفية مبادئ وقواعد جديدة تعتبر مرحلة انتقال من القديم إلى الجديد فهو يقول : " إننا نسجل لمن بعدنا مرحلة انتقال معنوية ضخمة ونرصد لهم المعالم، ونهيئ لهم السبل وندع لهم إتمام ما بدأناه شأن كل دعوة هادفة على أننا نعمل لله وحده" [23] ، وهو في هذا يأمل في الأجيال القادمة أن تتمم ما بدأه من التجديد .

والشيخ يرى أن طريق الجهاد والتجديد والإصلاح طريق صعب ولا بد من تحمل هذه الصعاب والعمل على تذليلها ويقول في ذلك: " يا ولدي ومنذ كم كان طريق الجهاد مفروشاً بالورود والحرير؟ لو كان مفروشاً كذلك ما كنت مجاهداً ولما حصلت هذا الشرف الرفيع إنك كلما لقيت البلاء وعانيت البأساء والضراء وتنكر لك الخصوم وتألب عليك المقربون والأخصاء كلما كان ذلك دليلاً إلاهياً على أنك من أحباب السماء. [24]

وقد تعرض الشيخ محمد زكي للفصل من مشيخة الطرق الصوفية وقد وجهت له التهم التالية :

1. حملته على الواقع الصوفي .
2. دعوته إلى تغيير اللائحة الصوفية.
3. دعوته إلى إنشاء جامعه صوفية عالمية.
4. دعوته إلى عقد مؤتمرات صوفية محلية ودولية.
5. دعوته لعقد دورات تدريب عليا للمشايخ.
6. إصداره مجلة يهاجم فيها العرف والمصطلح والتقاليد المدونة الصوفية.

غير أن وزير الداخلية وشيخ مشايخ الطرق الصوفية تقدموا في ديسمبر سنة 1953م بطلب إلغاء القرار الصادر من المجلس الصوفي في 21 سبتمبر سنه 1953م وألغيا قرار الفصل وعاد الشيخ إلى وظيفته وتعويضه عن الأضرار الأدبية التي لحقت به. [25]

وقد أصدرت الطريقة المحمدية لائحة جديدة بدلاً من اللائحة العتيقة التي أصدرها المرحوم الشيخ توفيق البكري[26] شيخ مشايخ الطرق الصوفية عام 1903م وكانت اللائحة القديمة تعتبر سراً وكذلك أسماء مشايخ الطرق، أما اللائحة الجديدة طبعت في مجلة المسلم مع أسماء وعناوين المشايخ والوكلاء

([22]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معانى التصوف ، ص 151 .
([23]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معانى التصوف ، ص 40 .
([24]) المرجع السابق ، ص 42 .
([25]) انظر : محمد زكى إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية ، ص191 الطبعة الأولى 1405ه 1985م .
([26]) الشيخ توفيق البكرى : ولد سنة 1287ه من سلالة الأسرة البكرية فى مصر وهو متصوف شاعر وكاتب تولى نقابة الأشراف ومشيخة المشايخ الصوفية 1309ه وتوفى فى القاهرة سنة 1351ه " عمر الدسوقى " الأدب الحديث دار الفكر العربي ، القاهرة 1955 ، ص 87 .

وهذا يعتبر أثر إيجابي من آثار الطريقة المحمدية والعشيرة المحمدية وهو أيضاً تجديد للتصوف ودفع عجلته إلى اليقظة والحياة والحركة والتحرر ومحاولة مسايرة موكب الإسلام الزاحف وركب التطور.

وقد سجلت اللائحة الجديدة رسميا ومن أهم البنود التي جاءت باللائحة الجديدة ما يأتي:

1. إشراك الصوفية في النشاط الاجتماعي والثقافي الوطني بأنواعه .
2. زيادة أعضاء المجلس الصوفي وتمثيل الهيئات المعنية فيه.
3. ترشيح المجلس الصوفي لشيخ المشايخ.
4. إشراك وزارة الأوقاف رسميا في الجهد الصوفي .
5. إنشاء معهد للدراسات الصوفية .
6. عقد المؤتمرات المحلية والدولية .
7. ضرورة أن تكون للمجلس ميزانية مالية تشترك فيها صناديق النذور.
8. طباعة الكتب والمجلات والنشرات.[27]
9. الالتزام الصريح والعملى بالكتاب والسنة.

ولا يقتصر التجديد في فكر الشيخ محمد زكي الصوفي على هذا وإنما امتد إلى الرياضات العملية والروحية وكل ما يخص التصوف وهذا ما سيتضح فيما يلي من فصول.

(27) محمد زكى إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية ط الأولى ، ص 87 .

المبحث الثانى

موقف الشيخ محمد زكى من التصوف الفلسفي وخصوم التصوف .

1. موقفه من التصوف الفلسفي :

يركز الشيخ محمد زكي على أن الطريقة المحمدية ليس بها قول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود فهو يرى كغيره من الصوفية أن التصوف تجربة شخصية تصل بالسالك إلى التذوق والصفاء والمعرفة الذوقية بالله ويحقق خلافة الإنسان لله على الأرض وسبيله العلم والعبادة فلا يغني عنك فيه سواك فإنه لا يمكن أن يتذوق لك منه غيرك وحسب تعبير الشيخ لا يمكن أن ترى بعين رجل آخر. [28]

وفي رأيه أن أقوال بعض صوفية السلف من القول بالحلول والاتحاد[29] والوحدة هي أقوال لم يفهمها الناس وإن كانوا بنطقهم بهذه الشطحات والعبارة الخارجة عن ظاهر الشرع قد أخطئوا فوزرهم على أنفسهم .

ويقول "ولكننا نعتقد أنهم أرادوا الخير وكانت لهم ظروف وملابسات أجبرتهم على الرمز والإشارة وإلى الألغاز والتحجية ومادامت أقوالهم تقبل التأويل الإيماني ولو من وجه واحد من مائة وجه آخر- فإننا نحمل على هذا الوجه المؤمن بحسن الظن وبحكم العلم وندع ما وراء ذلك لله وحده فليس أحد يقول أو يكتب شيئاً وهو يعتقد أنه يدخل به النار!! وليس من حق أحد أن يحكم على أحد بالخروج من الملة إلا بدليل لا شبهة فيه " على مثل ضوء الشمس" . [30]

والشيخ يعتقد أن لكلام هؤلاء الصوفية مفاتيح مستغلقة وهم لا يخاطبون العامة من المسلمين وإنما يخاطبون الخاصة ومن لا يفهم كلامهم من المسلمين فعليه أن يدع أمرهم لله ولا ينكر عليهم وأن يستغفروا لهم .

ويقول في ذلك " ونحن نعتقد أن لكلام القوم مفاتيح المستغلقات مترامية الأبعاد فهي لخاصة الخاصة فما لم تفهمه على مرادهم اليقيني فلندع لله أمرهم ونستغفر الله لنا ولهم" [31]

ويضيف الشيخ قائلاً " لعلهم تأولوا أو اجتهدوا فإخطأوا هذا موقفنا مبرءاً من الوغي " أي الصوت والجلبة " والدعوى على طريق الحب والخير والأدب . [32]

ويتحدث الشيخ عن محي الدين بن عربي[33] ويقول أنه قرر عقيدته في كتبه وأكد أنها عقيدة أهل السنة وهو الذي يقول في شعره :

سائلي عن عقيدتى ..... أحسن الله ظنه
شهد الله أنها ..... شهد الله أنه

([28]) محمد زكى إبراهيم : الخطاب هذا هو تصوفنا وتلك هى دعوتنا ط الأولى ، ص12 .
([29]) القول بالحلول يعنى أن الله حل فى العالم وأصبح الله والعالم شئ واحد . والاتحاد أعلى مقامات النفس ويصبح الواصل معه وكأنه هو والباري شئ واحد، فيخرق الحجب ويرى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وبه قال " الجنيد " وتفرعت منه شطحات المعجم الفلسفي .
([30]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معاني التصوف ص24 .
([31])محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معاني التصوف ص24
([32])محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معاني التصوف ص24.
([33]) محي الدين بن العربي : ولد سنة 558ه فى مرسيه فى الأندلس وينتسب إليه الطريقة الاكبرية الصوفية وله مؤلفات الفتوحات المكية وغيرها وتوفى سنة 638ه فى دمشق " الذهبي سير أعلام النبلاء : ص 48 .

وفي هذين البيتين كما يقول الشيخ يقرر محي الدين بن عربي أن عقيدته تدور في فلك قوله تعالى: "شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "[34] فماذا تريدون منه بعد ذلك .

ويذهب الشيخ محمد زكي إلى أن بعض الناس لم يفهم مراده فيما عبر عنه فليس هذا ذنب محي الدين ولكنه ذنب الجهل بعلم محي الدين وذنب العمى عن كشف محي الدين وذنب العجز عن إدراك محيي الدين .

ويضرب بذلك مثلاً فيقول " رحل ثعلب يوماً إلى أحد الكروم (أي حدائق العنب) وكلما أعجبه عنقود وهم بقطفه ضعف وعجز فيتركه قائلاً هذا عنقود حامضى وهكذا حتى انتهى إلى جدار الكرم بدون أن يصيب شيئاً فذهب إلى أمه الثعالبة صاخباً صائحاً " ألا فاعلموا أنني قد خبرت الكرم الفلاني عنقوداً عنقوداً فلم أجد به عنقوداً غير حامض" وثعلب الإنسان كثعلب الحيوان غير أننا نسمي ثعالب الإنسان متمسلفة أي يدعون الفلسفة. كما يضرب الشيخ محمد زكي مثلاً بمهمات الإنسان العادية فيقول " فهل يفهم الطبيب اصطلاح المهندس أو يفهم المهندس اصطلاح الطبيب حين يعبر كل منهما عن آلاته ومسميات فنيه ومصطلحات مهنته على أن كليهما من ثقافة عالية مقررة فكيف إذا قرأ الحوزي (أي العربجي) كتاب في علم الذرة والصواريخ؟ أو أقام نفسه حكماً على نظريه النسبية يجادل علامة الطبيعة أينشتاين " [35].

وان الشيخ محمد زكي يرى أن للصوفية اصطلاحاتهم الخاصة والتي تصور مواجيدهم ومدركاتهم عندما لا تسعفهم اللغة العادية لذلك لا يفهم الصوفي إلا الصوفي ويقول الشيخ في ذلك : " أن للصوفيين اصطلاحاتهم التي قامت بعض الشيء مقام العبارات في تصوير مدركاتهم ومواجيدهم حين عجزت اللغة عن ذلك فلا يفهم الصوفي غير الصوفي فالتصوف علم وفن وإدراك ونور فالصوفي إذا قرأ ما تعيبه أنت- إذا صح النقل - من نحو قول بعضهم.[36]

مثلا : " خلق الله الأشياء وهو عينها أو هو حقيقتها" فهم الصوفي على الفور أن المراد أنه قيومها ومفيضها من العدم والمتجلي عليها بمراده منها إذ أنها في ذاتها فانية من قبل ومن بعد لأنه لا قيومية لها من ذاتها .

ففي العدم كانت وإلى العدم تصير ولن يبقى إلا قيومها سبحانه" (كان الله ولم يكن شئ قبله " وفيه " كان الله ولم يكن شئ غيره". [37]

وليس في هذا وحده وجود بالمعنى الوثني الحلولي المكفور أبداً فالأكوان جميعاً مادتها العدم وقد انتقلت بالقيوميه الأزلية من العدم المستور إلى العدم المنظور ومتى استنفذت نصيبها المقرر من التمتع بالقيوميه عادت إلي ماداتها الأصلية إلى العدم. [38]

([34]) سورة آل عمران الآية 18 .
([35]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معاني التصوف ، ص60 .
([36]) من أمثال هؤلاء الصوفية – محي الدين بن عربي ، صدر الدين القوني ، ابن الفارض ، ابن سبعين ، عامر البصري ، نجم الدين ابن إسرائيل، عفيف الدين التلمساني ، الحلاج ، السهروردى المقتول وغيرهم.
([37]) أخرجه بن حبان فى صحيحه ج14 ، ص10 ، حديث رقم (6142) عن عمران بن حصين رضي الله عنه " كان الله ولم يكن شئ قبله " وفيه " كان الله ولم يكن شئ غيره" أخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار ج14 ، ص300 ، حديث (5630) عن عمران بن حصين رضى الله عنه .
([38]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معاني التصوف ، ص 61، 62 .

ويضيف الشيخ قوله " ولا شك أن ما بين العدمين عدم فلم يبق إلا الله في قداسته وتجليات صفاته وأثارها .

ويعلل الشيخ قول (أنا الله) بقوله " فهو ساعتئذ إما في حالة جذب وغيبوبة فلا تعليق لنا على قول مغيب مأخوذ رفع الشرع والعقل عنه القلم ولا يحكم عليه باستحسان ولا استهجان وإما في حاله إدراك فهو ناظر إلى المعنى الذي أسلفناه إذا ما في الكون من موجود من مستقل بالقيوميه إلا هو سبحانه وأما ما غيره فهو موجود به تعالي والموجود بغيره لا وجود له" هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْباطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. [39]

وإما في حالة فناء فهو يتحدث بلسان الحق جلا وعلا ..... والتحدث على لسان الحق أمر عادي وبالطلما نسمعه من وعاظنا على المنابر وحلق الدرس. [40]

ويلخص الشيخ محمد زكي موقفه من أصحاب التصوف الفلسفي فيما يلي:

1. إما أن يكون ما نطقوا به من ألفاظ مخالفة لظاهر الشرع مدسوس على كتبهم في عصر النسخ بحكم جهل النساخ أو مغالاتهم أو زندقتهم .

2. فإن لم يكن مدسوساً فهو مؤول بمعنى المفهوم الشرعي لشغف بعض الأشياخ بالرمز والألغاز تمشياً مع حكم الظروف والبيئات في أزمانهم وعدم مساعفة اللغة لمدلولاتها.

3. فإن لم يكن مدروساً ولا مؤولاً فهو خطأ مغفور لليقين بحسن نيتهم وسمو غايتهم وخطأ الولي لا يقدح في دينه ولا في رتبته الروحية لأنه بشر والكمال لله والعصمة للنبوة. [41]

وربما قال ما قال في حال الفناء على لسان الحق فقد رفع عنه القلم .

ولذلك يقول الشيخ : " نحن نسلم لهم بحسن الظن بهم ونفوض المتشابه من أمرهم إلى ربهم ولا نرتب عليه ما لا يقين لنا به من سبهم أو الطعن في دينهم أو مقاصدهم. [42]

ويتفق الشيخ محمد زكي في هذا مع الكثير من مشايخ الصوفية الذين أوجدوا العذر لهم في هذه العبادات التي نطقوا بها وحاولوا تبريرها في حال الفناء.

ومن هؤلاء الشيخ عبد الوهاب الشعراني الصوفي المصري [43] الذي دافع عن هؤلاء الصوفية في مصنفه الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية . [44] وكتاب " الكبريت الأحمر فى علوم الشيخ الأكبر" .

وهو يرى أن هؤلاء الصوفية رمزوا لعلومهم بعبارات لا يفهمها غيرهم وحاول تأويل كلماتهم التي صدرت عنهم في حال غيبتهم . [45] ويوضح عذرهم في استعمال الرمز.

وننتقل إلى موقف الشيخ محمد زكى من خصوم التصوف .

2. موقف الشيخ محمد زكي من خصوم التصوف :

([39]) سورة الحديد الآية 3 .
([40]) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معاني التصوف ، ص63 .
([41]) محمد زكى إبراهيم : يا الدليل الى الطريقة المحمدية ط الأولى ص 184 .
([42]) المرجع السابق نفس الصفحة .
([43]) عبد الرحمن الشعرانى : ولد سنة 898ه فى قلقشنده فى مصر ، عالم وزاهد وفقيه ويسمونه بالقطب الربانى ، من مؤلفاته الأنوار القدسية وغيرها وتوفى سنة 973ه فى القاهرة ، الزركلي – الأعلام ج5 ، ص 300 .
([44]) طبع هذا الكتاب طبعة تجارية بالقاهرة سنة 1261ه .
([45]) أنظر المرجع السابق الباب التاسع منه والعاشر .

هناك من الناس من يهاجم التصوف وينكر على أهله مع أن التصوف دعوة إلى القوه والعلم والتوحيد والعزة والعدالة والمساواة والحياء والتكافل والتجديد والابتكار لأن الله خلق المسلم الحق ليمارس كل هذا فلا يجب مهاجمة التصوف .

ويذهب الشيخ محمد زكي إلى أن قلوب هؤلاء ألفت الأعراض عن الله الذي تصحبه الوقيعة في أوليائه ويرى الشيخ أن من خصوم التصوف من فيهم رقة الإسلام وسعة الأفق أو سماحة الإخوة أو حسن الظن أو أدب المعاملة وكل ذلك من التواضع ومنهم من حرموا من هذه النعمة فليس منهم إلا جاف الطبع. (46)

ويذهب الإمام الغزالي[47] إلى أن من آفات اللسان السب وبذاءة اللسان وهذا مذموم ومنهىً عنه ومصدره الخبث واللؤم ويقول ونهى رسول الله ﷺ عن الفحش فقال " إياكم والفحش فإن الله تعالى لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ"[48]

ولذلك نهى ﷺ عن سب قتلى بدر من المشركين وقال ﷺ

: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيْسَ بِاللَّعَّانِ ، وَلَا الطَّعَّانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذِيءِ . [49]

ويقول الشيخ نجد في خصومه التصوف من هو معتم القلب غليظ الروح ثقيل الظل مظلم معتم كأنما هو سجان فقط أو صاحب مشنقة كنود فهو متأزم معقد حامل غل على الذين امنوا على الذين يكاد الكبر يتفجر من جنبيه تعالياً على الناس وهؤلاء زعموا لأنفسهم العصمة وضمان الجنة . [50]

والشيخ لا يعادى خصوم التصوف بل يدعو لهم بأن يتبينوا الحق ويتبعوه ويقول "ويعلم الله أننا نأس لهم ونعطف عليهم مما ابتلاهم الله به وندعو الله أن يظهر الغيب لهم ولا نزال نعتقد أن فيهم خيراً نرجوا أن يغلب عليهم وما ذلك على الله بعزيز. [51]

ودائماً ما يذكر الشيخ في مصنفاته أنه يحب كل الطوائف ولا يعادي أحدا من أصحاب الطرق الأخرى ولذلك فهو يكرر دائماً أنه لا يغضب من الناس ولا من طائفة ولا طريقه ولا جمعية ولا مؤسسة مسلمة.

وإنما هو لا يرضى عن المنكر أو ما لا يتفق مع الدين ويعترض على ذلك في حكمة وأدب مطلق واحتياط في القول والعمل. [52]

ويحدثنا الشيخ عن المجاذيب وهو لا يعرف إذا كان هؤلاء مجانين أم عاقلين فإذا كانوا مجانين فلا تعليق له عليهم أما إذا كانوا عاقلين فإنه يعترض على أفعالهم ويقول هؤلاء القوم الذين نراهم حول الأضرحة ولا عمل لهم إلا ادعاء الولاية والتسول ولبس المرقعات والسبح الطويلة والخواتم الكثيرة والعمائم الملونة ويحملون سيف الصفيح أو الخشب وتيجان الريش ويتركون شعورهم وأظافرهم ومنهم لايصلي ولايصوم وكلهم قذراة وأوساخ .

---

(46) محمد زكى إبراهيم : الخطاب هذا هو تصوفنا ط7 ص 26 .

(47) الإمام أبو حامد الغزالي : ولد سنة 450ه فى الطابران من قصبة طويس وسمى حجة الإسلام ومن مؤلفاته الأخلاق عند الغزالي وغيرها وتوفى سنة 505ه فى مكان يسمى مشهد ، الذهبي " سير أعلام النبلاء ص 322 .

(48) حديث " إياكم والفحش أخرجه بن خزيمة فى صحيحه كتاب الصلاة أبواب الآذان والإقامة ج1 ، ص611 برقم 57 عن عائشة رضى الله عنها حديث حسن.

(49) أخرجه أحمد فى مسنده ج2 ص 919 ح رقم (4008) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، إحياء علوم الدين للغزالى ج3 ، ص117 – دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .

(50) محمد زكى إبراهيم : يا ولدي مختارات فى معاني التصوف ،ط1 ، ص37 .

(51) المرجع السابق نفس الصفحة

(52) محمد زكى إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية ، ط1 ، ص 60 .

ويضيف الشيخ قائلاً إن هؤلاء إن كان مجاذيب غير عاقلين فلا شأن لن بهم فقد ارتفع عنهم التكليف وان كانوا محتفظين بقواهم العقلية فقد ضلوا ووجبت مطاردتهم والإنكار عليهم لفعلهم المحرمات وإلحاقهم الإهانة بسمعة الدين وكذبهم على رب العالمين فهؤلاء منهم المدعين للتصوف [53].

إن هؤلاء المجازيب يعتمدون على غيرهم في إطماعهم وهذا ما يحاربه الدين والمجتمع وينكره عليهم الشيخ محمد زكي لأن الإسلام يحض على العمل والكسب والرسول وأصحابه كان لكل منهم حرفة بل كان لسيدنا آدم حرفة فقد كان بناءاً وسيدنا لوط كان زارعاً وسيدنا نوح كان نجاراً سيدنا زكريا وسيدنا إدريس كانا خياطين وسيدنا داود كان حداداً وكان سيدنا صالح وسيدنا محمد تاجرين وكان سيدنا موسى وسيدنا شعيب راعيين وكان سيدنا سليمان خواصاً وكذلك كل الأنبياء عليهم جميعاً الصلاة والسلام كانوا من أصحاب الحرف .

كما كان كبار الصوفية يعملون بأيديهم فمنهم الدقاق والسماك والجزار ومن هم كبار الزراع والتجار كأبي الحسن الشاذلي وشمس الدين الدمياطي، اما إن كان هؤلاء المجاذيب لايرتكبون ما يخالف الدين أو يسيئ إليه فإنهم قوم اجتباهم الله وعرفهم على ذاته العليا وهذا سيأتى توضيحه. [54]

كما يعيب الشيخ علي شرذمة من النساء اللاتي تدعي الجذب وتختلطن بالرجال ليلا ونهارا ويبقين في وسطهم... رغم قول الله تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) . [55] ويقول وهذا ليس من المروءة أو الدين ولا من فعل السلف الصالحين وهو بدعة فاعلها والراضي عنها في النار. . [56] والشيخ يرى أن هؤلاء المجاذيب وهؤلاء النسوة أساءوا إلى التصوف وعرضوه لنقد الناقدين .

وكذلك نقد الشيخ محمد زكي التطرف والغلو في الدين والتدين الفاسد وهذا ما سأوضحه في المبحث التالي .

([53]) محمد زكى إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية ، ط1 ، ص 178 .
([54]) محمد زكى إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية ، ط1 ، ص 178 .
([55]) سورة الأحزاب الآية 33 .
([56]) المرجع السابق ص 179 .

المبحث الثالث

نقد الشيخ للتطرف والغلو والتدين الفاسد

ظهرت على مر التاريخ الإسلامي فرق متطرفة تجنح إلى الغلو في الدين وتدلوا بآراء فاسدة متشددة بعيدة عن روح وسماحة ويسر ورحمه الإسلام، فالإسلام دين السماحة وليس فيه غلو ولا تطرف وإنما هو دين الرحمة الذي يدعو إلى الوسطية وحب المسلمين، وحب الناس وحب الخير، وعدم القتل وعدم التفكير للمسلمين.

وفي أيام الشيخ محمد زكي ظهرت جماعة من المسلمين يكفرون باقي المسلمين ولهم من الآراء المتطرفة ما لا يمت للإسلام بصلة وكانوا يعتقدون أنهم وحدهم الفرقة الناجية التي تحرص على الدين وتطبق الشريعة بدقة وحكمة وحرص ، والحقيقة أنهم اتسموا بالتحجر والكبر وسوء الظن بغيرهم من المسلمين، وهم في كل ذلك مخالفين للإسلام وسماحته، وهذا الموقف منهم جعل الشيخ محمد زكي يتصدى لهم ويوضح خطأ ما يقولون و ما يفعلون من أقوال وأفعال متطرفة.

وقد وضح الشيخ محمد زكى إبراهيم[57] حقيقة التطرف[58] بقوله: "أن الشباب الإسلامى المفتون أو المتطرف أو السطحى الفكر أو المحدود المعرفة أو المعقد المتأزم اعتقدوا أنهم السادة القادة وأنهم الفرقة الناجية بما قدموا من ثقافة الانغلاق والتحجر والتخلق بالكبر والتكفير وسوء الظن بخلق الله مع الإكراه والإرهاب فأصبحوا مثار قلق للحكومات وسوطاً يلهب ظهور جماعة المسلمين". وواضح أن الشيخ يرى أن الفكر المتطرف أو الأعمال القائمة على قناعات شخصية بعيدة عن الدين تكون أساس للتخريب والعنف وأن هؤلاء المتطرفين يعتقدون أنهم الفرقة الناجية وأنهم على صواب وغيرهم على الباطل .

ويتفق الشيخ محمد زكى مع الشيخ الإمام أبو العزائم [59] فى قوله: "التعصب للقوميات والنزعات وتفضيلها على الأخوة الإسلامية – وسيطرتها على المجتمعات من جانب الدعاة الجهلاء الذين يتعصبون لأفكارهم وأرائهم رغم مخالفتها لإجماع المسلمين[60].

أن التطرف يبدأ بالتعصب للرأى وهذا يؤدى بأصحابه إلى الاندفاع وفرض رأيهم أو أفكارهم بالعنف والقوة وهو ما يخالف تعاليم الإسلام السمحة ويضع الشيخ صور الغلو والتدين الفاسد فى النقاط الآتية :

1- تزلزل الأرض زلزالها حول حكم أولوية التزام المرأة للحجاب الكاشف عن الوجه واليدين أو النقاب الذى تبدو فيه المرأة كالشبح ثم نقوم ونقعد حول حكم خطورة مصافحة المرأة والسلام عليها والحديث الضرورى إليها وهل يجوز لها الذهاب إلى المسجد وتلقى الدروس الدينية ثم هل تصح الصلاة أو الجلوس إلى الذاكرين مع الصوفية الراشدين أو زيارة مشاهد أهل البيت النبوى أو أولياء الله الصالحين .

2- واضح من ذلك أن الشيخ يريد أن يكون كل المسلمين ملتزمين بالوسطية كما جاء فى القرآن والسنة وأن التطرف يؤدى إلى العديد من المشكلات وهو ليس من الدين فى شئ بل أن التطرف يسيئ إلى

([57])كان الشيخ محمد زكى إبراهيم من أعضاء جماعة(التقريب بين المذاهب الإسلامية) والشيخ عبد الحميد سليم شيخ الأزهر ووكيلها الشيخ محمد تقى القمى سكرتيرها العام وكان لها مجلة تصدرها هى "رسالة الإسلام"، محمد زكى إبراهيم، "الفروع الخلافية"، ص19.

([58]) التطرف فى اللغة معناه: الوقوف فى الطرف وطرف كل شيء منتهاه، ابن منظور، "لسان العرب"، ص217/9.

([59])الإمام أبو العزائم (محمد ماضي) ولد سنة 1869م بمدينة رشيد ، التحق بالأزهر ومؤسس الطريقة العزمية ، من مؤلفاته كتاب شراب الأرواح وآداب السلوك وغيرها وتوفى سنة 1937م فى القاهرة ، فوزى محمد أبو زيد ، الإمام أبو العزائم ، ص 163 .

([60]) فوزى محمد أبو زيد: "الإمام أبو العزائم"، ص48-50.

الإسلام ، ويرى الشيخ ان الأفكار لا تدل إلا على الجمود ثم لا تسمع أصواتاً لهم ضد توحش الاستشراق والاستغراب والاستعمار بأنواعه والصهيونية.

3- يتميز التطرف بالإصرار الوقح على سب مخالفيهم والتجنى على آل البيت والأولياء والصوفية.

4- سموا مساجدهم (مساجد التوحيد) وهم يعلنون ذلك ويكررونه ومعنى هذا أن بقية مساجد المسلمين ومنها الأزهر إنما هى مساجد شرك ووثنية لا تصح فيها الصلاة.

5- اعتقاد أن كل من ليس منهم فهو كافر وهو كافر مهما أتى من الطاعات.

6- ألا ترى كيف يخرجون المرأة من بيتها ويسرقونها من زوجها الشرعى ومن أولادها بدعوى أن هذا الزوج كافر ولا يجوز للمسلمة أن تكون زوجة لكافر.

7- من ألوان المجازفة والغل فى قول بعضهم عن أحد المشتغلين منهم بعلم الحديث فى هذا العصر بأنه أفقه وأعلم وأحفظ للحديث النبوى من البخارى ومسلم[61].

8- فيحرمون ما أحل الله من زيارة قبور (أولياء الله) ويتصارعون بوجوب هدمها وإزالتها بوصفها أوثان.

9- كان زعيم منهم يطلق على الإمام الأعظم " أبو حنيفة " قوله "أبو جيفة" وعلى الإمام "مالك هالك" وكذلك كان السفه على بقية الأئمة بلا أدنى احتياط .

10- أن مصر دار حرب وأهلها بين مشرك ومرتد ووثنى وزنديق وأحباب أهل البيت ورواد مساجدهم الذين لا يقطعون حبل الله الموصول بين السماء والأرض ويربطون أنفسهم بالغيب والربانية بين مطالب العقل والوحى والعاطفة فى تكامل إيمانى سمح أعنى التصوف.

11- لا تعامل بأوراق أو قوانين الحكومة ولا تعمل فى وظائفها أو جيشها ومجتمعاتها.

12- ومن صور التدين الفاسد هم يستذنبون على الموتى الذين لا يملكون الدفاع عن أنفسهم فيحرقون أضرحتهم جبناً وتلصصاً.

13- أما عن القواعد الإسلامية المتطرفة فى الملبس للرجال فهى ثوب قصير لافت للنظر وطاقية مخرمة مزينة بالصلبان وسواك فى الفم كل ذلك بشرط الغلظة والجهامة والكبر على خلق الله.

14- أما بالنسبة للنساء فى منظور متطرف هو تحريم اتصال المرأة بالمجتمع فهى فى البيت للخدمة والمتعة فيحرم عليها اشتراكها فى أى نشاط ولو مع تمام الحشمة.

15- ارتكاب جرائم السرقة والقتل والتهجير والتخريب وتعطيل الفرائض باسم التوحيد والسنة والجهاد ورأيت كيف استباح هؤلاء جريمة الزنا بالحرائر باعتبارهن أسارى أو ملك يمين[62].

يتفق الشيخ محمد زكى فى تأكيد صور التطرف والغلو مع د/ صلاح الصاوى فى كتابه "التطرف الدينى" وبقوله "التنطع فى أداء العبادات الشرعية أو مصادرة اجتهادات الآخرين فى المسائل الاجتهادية أو تجاوز الحدود الشرعية فى التعامل مع المخالف والتنطع فى أداء العبادات هو التعمق أو مجاوزة الحد فى الأقوال والأفعال ويدخل فيه الزيادة فى المشروع (أي الأمور الشرعية) ما لم يلزم به الشرع[63].

وهذا يعنى بما تحمله هذه الأمثال والأفعال إنما ينم على الانحراف عن الواقع وخروج عن الفكر السليم والسوى وتطرف يشكل الخوف والتوتر فى بعض المجتمعات بما يصحبه من الإرهاب فالمتطرف

([61]) محمد زكى إبراهيم: "أهل القبلة"، ص40/56.
([62]) محمد زكى إبراهيم: "السلفية"، ص27.
([63]) د/ صلاح الصاوى: "التطرف الدينى الرأى الآخر"، ص340/40. (2)سورة النحل : الأية 116

سريع الخضوع لكل ما يسمع من فكر يطابق فكره وتنفيذه دون تردد مع السخرية والتخريب للآخرين الذين ليسوا على معتقده.

ويؤكد الشيخ محمد زكى أن المتطرفين والمغالين هم الجهلاء ويرى أن سبب كل هذا التطرف هو الجهل بعلم الكتاب والسنة وليس معنى الجهل التام بالدين وفروعه على الانحلال وعدم التفقه فى الدين وعدم الربط المنطقى على التحقيق فى الخلاف وعدم القدرة على رد الآيات المتشابهات إلى الآيات المحكمات والأخذ بظواهر النصوص الشرعية ومع ذلك يظن المتطرف نفسه من أهل العلم والدين قال تعالى: " وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ"[64]، وقال تعالى : (الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)

ويعطى الشيخ محمد زكى إبراهيم أمثاله على هذه الفرق المتطرفة بقوله: "فإذا أردنا الاجتهاد يكون بعلم الشرع ولله مقاصد هو أن عدم الفقه فى الدين يولد التعالى والغرور والخروج على منهج الاعتدال وهذا هو التطرف بعينه فالمتطرفين والمغالين عندهم علم لكنه بلا أساس أو أصول أو ضوابط وإنما ينطبق هذا الحال على فرض صحته على غلاة الخوارج[65].

والباطنية[66]. والقرامطة[67]. والبهائية[68]. والقاديانية[69]. ونحو هؤلاء من الفرق التى ذكرها أصحاب الملل والنحل ممن خالفوا الأصول علموا وأنكروا المعلوم من الدين بالضرورة وليس فى طوائف الصوفية خاصة وبقية الطوائف الإسلامية عامة من خالف الأصول عمداً أو أنكر المعروف من الدين بالضرورة وأن تطرف أو تغال ربما كان فيهم المقصرون أو المنحرفون أو العصاة وهذا لا يحرمهم من الدين ولا يسحب عليهم حكم الفرق الكافرة فبعض الفرق أشد غلواً وانحرافاً وتطرفاً ومع هذا فهى مسلمة فالمعصية شيء والردة شيء أخر[70].

ويرى الشيخ محمد زكى أنه لايجب تكفير المسلمين حتى وإن كانوا عصاة لأن الكفر شئ والعصيان شئ آخر ، وإن المقصرون أو المنحروفون أو العصاة هذا لا يحرمهم من الدين ولا يحسب عليهم حكم الفرق الكافرة وبعض الفرق أشد غلواً وانحرافاً وتطرفاً ومع هذا فهى مسلمة فالمعصية شئ والردة شئ آخر [71].

أن هؤلاء الفرق من الغلاة المتطرفين من ابتعدوا عن تعاليم الإسلام السمحة إلى أن وصل الأمر لإغراقهم فى الدين والغلو وهو ما لا يمت للدين بصلة .

([3]) سورة الكهف: الآية 104.

([65])الخوارج Kharj: مفرد خارجى وهم الذين انفصلوا عن السلطة الشرعية فى زمن على بن أبى طالب، دكتور أحمد فتح الله، "معجم ألفاظ الفقه الجعفرى"، ط1، مطابع المدوخل، الدمام، 1995، ص173، محمد قلعجى: "معجم لغة الفقهاء"، ص191

([66])الباطنية: هى التى عملت معولها فى بنيان الإسلام تحت ستار من الغيرة الدينية بعض الفرق الدينية يخفون عقائدهم ويعتقدون أن القرآن ظاهراً وباطناً ومنهم الإسماعيلية والنصرية، الزركلى: "الإعلام"، ج2، ص208، محمد قلعجى: "معجم لغة الفقهاء"، ص103.

([67])القرامطة Karmatnion: بفتح القاف وكسر الميم، فرقة من غلاة الشيعة الباطنية نشأت بالعراق سنة إحدى وثمانين ومائتين للهجرة ونسبهم لرجل من أهل السواد يقال له "قرموطية"، ومن مبادئها الإباحية، محمد قلعجى: "معجم لغة الفقهاء"، ص36، محمد رضا حديدى: "معجم مصطلحات الرجال والدراية"، تحقيق محمد كاظم، طبعة دار الحديث، رقم 2، 1424هـ، ص20.

([68])البهائية: ديانة طورها عن الديانة البابية صاحبها ميرزا حسين بن ميرزا على المسمى "الباب" وسمى نفسه "بهاء الله" وهو إيرانى مستعرب أصله من بلده نور (بمازندان) ورعت هذه الديانة السفارة الروسية فى طهران أقام ميرزا فى عكا ودع إلى تجمع اليهود فى فلسطين وفى عقائدهم الإيمان بوحدة الوجود وعدم الإيمان باليوم الآخر، محمد قلعجى: "لغة الفقهاء"، ص111، الزركلى، "الإعلام"، ج5، ص248.

([69])القاديانية Kadianeia: نحلة دينية دعا إليها مرزا غلام أحمد المتوفى سنة 1908م بتخطيط من إنجلترا ويزعم معتنقوها أنهم مسلمون ويقولون أن محمد ﷺ ليس بخاتم الأنبياء وأن الوحى لم ينقطع بعد وأن الجهاد محظور، محمد قلعجى، "لغة الفقهاء"، ص354، سلمان الظاهر العاملى، "القاديانية"، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، 1999م، ص250/1.

([70]) محمد زكى إبراهيم: "أصول الوصول"، ص327.

([71]) محمد زكى إبراهيم : أصول الوصول ، ص327 .

يوضح الشيخ محمد زكى أن من أسباب الغلو أيضاً ترك التلقى والبعد عن الأئمة والعلماء وهذا إنذار خطير فإن العلماء والأئمة هم ورثة الأنبياء وهم مصدر العلم وهم أهل الدين وأمرنا الله عز وجل فى كتابه بالاسترشاد بهم وسؤالهم فى أحوال الاشتباه وعدم المعرفة.

ويتفق محمد زكى إبراهيم مع ابن عربى (638هـ) فى حديث عن الفرق المغالية والمتطرفة بقوله: "طرأت عليهم تلبيسات من عدم الفهم حتى ضلوا فنسب ذلك فى الشيعة ولاسيما فى الأمامية فدخلت عليهم أولاً بحب أهل البيت واستفراغ الحب فيهم ورأوا أن ذلك من أسنى القربات إلى الله إلا أنهم تعدوا من حب أهل البيت إلى طريقين منهم من تعدى إلى بغض الصحابة وسبهم وطائفة أخرى زادت إلى سب فى رسول الله (ﷺ) فانظر ما أدى إليه الغلو فى الدين أخرجهم عن الحد فانعكس أمرهم إلى الضد[72].

ويؤكد الشيخ محمد زكى أن هؤلاء رؤساء الضلال والجهل فضلوا الناس اليوم ونجحوا فى إحداث فجوة بينهم وبين العلماء وإذا بحثنا عن مصادر رؤساء الضلال لوجدناها مصادر توافق خدماتهم وأهواءهم وكتب تدعو للتعصب والبدع تحت ستار الدين فكيف لهؤلاء الغلاة والمتطرفون أن يستغيثوا بهذه المصادر البالية والواهية وكتاب الله وسنه رسول الله (ﷺ) بها الحق والكلمة العليا فدين الله واضح وصريح ويترتب على هذا الغلو والتطرف والتعالى والغرور والشعور بالكمال حتى يظنوا أنفسهم هم الذين على الحق وغيرهم على الباطل وأنهم يسعون إلى الإصلاح والتغيير وفق أوهامهم التى لا أصل لها من كلام الله فى كتابه ولا أحكامه ولا سننه حتى قدموا الأنفس مهما كلفهم الأمر ليغيروا المجتمع بما رسخ فى أذهانهم، قال تعالى : " أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ "[73].

هكذا الحال إذا طغى العقل على النقل فقد عنى القرآن وآياته بالنظر والاعتبار لما دل حال القرون السابقة وأحكام وسنن الله ثابتة[74].

ويتفق الشيخ محمد زكى مع دكتور أحمد شلبى أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة فى أن المسلمين والمتطرفين وما يسمونه أحياناً بالإرهابيين إنما أكثرهم بعيدون عن الإسلام فالتطرف لا يعرف الإسلام إنما الإسلام دين وسط ودين يدعو إلى الحكمة والموعظة الحسنة والدعوة علم لا يقل أهمية عن الطب والهندسة أو العلوم الأخرى إذا ينبغى أن يكون لها متخصصون وعارفون بوسائلها ونظمها وأهدافها.

ويتفق أيضاً الشيخ محمد زكى مع الشيخ منصور الرفاعى عبيد مدير عام المساجد الأهلية بوزارة الأوقاف المصرية فى أن المتطرف هو الذى يفرض على الناس رأيه ويجنح فى كلامه ولا يستمع لرأى الآخرين مع التعصب الشديد والحقيقة ليس هناك تطرف فى الدين وإنما التطرف فى الفكر قد يكون دينى وقد يكون غير دينى فالفكر الدينى المتطرف ينشأ فى جو الاستعباد والاستبداد والقهر والطغيان ولكن عندما يظهر الفكر الطبيعى ويتم تبادل الآراء وتتعدد الأفكار فإن التعصب لا يكون له أثر فى المناخ الإسلامى الذى يتم فيه تبادل الآراء[75].

([72]) ابن عربى: "الفتوحات المكية"، ج1، دار صادر، بيروت، ص281-282.
([73]) سورة الحج: الآية 46.
([74]) محمد زكى إبراهيم: "السلفية المعاصرة إلى أين"، ص55.
([75]) جريدة الأحرار بتاريخ 1987/10/19م، محمد زكى إبراهيم: "السلفية المعاصرة إلى أين"، ص48-50.

ويتفق الشيخ محمد زكى مع مفتى الديار المصرية الدكتور محمد سيد الطنطاوى بقوله التطرف له مفهوم وهو المغالاة أو الزيادة على ما جاء به كتاب الله أو سنة رسول الله (ﷺ) وهى مغالاة تأباها جمع الأديان[76] حتى التطرف فى العبادات بمعنى أن نكلف أنفسنا فوق ما كلفنا".

ويضيف الشيخ محمد زكى فى سبيل تجميع الأمة والتخفيف من الخصومة بين طوائفها وبخاصة بين الصوفية والفرق المتطرفة قوله : رب واحد ونبى واحد وكتاب واحد وقبلة واحدة فمن أين تأتى الفرقة مع العمل بالكتاب والسنة[77]. أى أنه لا داعى للكره والفرقة فيجب أن يكون المسلمون على صواب ما داموا يلتزمون بالكتاب والسنة.

ويتفق الشيخ محمد زكى مع الإمام أبو العزائم [78] فى تقريب الأمة فى شرحه فى كتابه "الشفاء من مرض التفرقة" وبقوله "أن تكون اللغة التى يتفاهم بها جميع المسلمين مع بعضنا ومع غيرهم هى لغة القرآن والسنة التى تقيم حدود الله[79].

أى توحيد وعدم الفرقة وتجميع الأمة الإسلامية بالعمل والرجوع للكتاب والسنة لحفظ كلمة الإسلام وحفظ أهله وجلب الخير للمسلمين ولنتجنب الغلو والتطرف.

ويذهب الشيخ محمد زكى إلى أن الأمة يجب أن تهتم بأمر الشباب بعد أن تكررت أحداث التطرف الدينى بما لا يجوز أن يضاف إلى الدين وكانت النتيجة ما نعانيه مما يكون العذر فيه أقبح من الذنب ثم تتابعت أفكار محاولة إنقاذ الشباب من نكسة أخرى باسم الدين المفترى عليه وذهبت الاقتراحات مذاهب شتى لا ينفذ إلى صميم الداء لذلك ناديت عدد سنين بوجوب تحجيم هذه الروافد المتطرفة بوضع ميثاق دينى يحسم نقط الخلاف التى يرتبون عليها هذه الأحكام ويقوم بوضع هذا الميثاق مندوبون من طرفى الخلاف بإشراف إيجابى من علماء الأزهر الذين لا يتعصبون إلى مذهب معين ويكون هذا الميثاق الدينى ملزماً لكافة الأطراف مما يصدر عنها مسموعاً أو مكتوباً فى السر والعلانية لكبح جماح الغلو ولابد من وجوب العلاج النفسى لهذه الروافد بحفظ المجرى وتطيهره[80]. أى لابد من وضع ميثاق للتوحيد بين صفوف المسلمين وهذا الميثاق يحتوى على السماحة والرقى والأخلاق بين النظريات والآراء لكبح التطرف والغلو وهذا هو الحل الذى اقترحه الشيخ يساعد على جمع شمل المسلمين وعدم التطرف والغلو، قال تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) سورة البقرة الأية 143 .

ويقول الشيخ محمد زكى لهذا اختص التصوف بخدمة علم الأخلاق وهو الغاية الكبرى من التدين لترويض الوحشية الإنسانية والارتقاء فى معارج التسامى إذا عرف كل إنسان حدوده والتمس العذر للآخرين أصبح قابلاً للترقى فى مراقى الكمال ومدارج الإصلاح لأن هدفه قد صار نصره الإسلام بنظرة شمولية[81].

ويضيف محمد زكى إبراهيم : "أن الخلاف الحقيقى القائم بين الصوفية والتطرف هو خلاف يستهلك كل الوقت وكل الجهد وكل الطاقة وما لم يوضع حد لتحقيق حدة هذا الخلاف فإنه لا يرجى أبداً أن

([76]) د./ صلاح الصاوى: "التطرف الدينى"، ص13.
([77]) محمد زكى إبراهيم: "الفروع الخلافية"، ص81-82.
([78]) تم ترجمته .
([79]) فوزى محمد أبو زيد: "الإمام أبو العزائم"، ص48-49.
([80]) محمد زكى إبراهيم: "كلمة الرائد"، ج4، ص439/ 446. محمد زكى إبراهيم: "كلمة الرائد"، ج5، ص337/ 340.
([81]) محمد زكى إبراهيم: "الفروع الخلافية"، ص16-29.

تتحقق الوحدة للشعب الإسلامى وأن التطرف والتدين الفاسد هو "غزو فكرى وغارات خلقية وأوبئة بالتشكيك وضلال وما يئن به الدين من تمزق وتمزع وانتكاس وفى الوقت الذى يعمل فيه العلماء على محاولة رأب الصدع وتجميع الشمل والوقوف أمام هذه الغارات الفتاكة الموجهة من التطرف على تنوع اتجاهاته أدت إلى عودة المشاكل الاقتصادية والمشاكل السياسية كلها والمشاكل الاجتماعية كلها ثم المسائل العلمية والثقافية وأن المشكلة أولاً وأخيراً مشكلة أخلاق ولن تستقيم إلا بغمرها بالتصوف لأن التصوف هو ما جاء به الوحى فيما يثبت بالكتاب والسنة والتصوف أيضاً قائم على التوحيد والعبادة والأخلاق وهذا يعنى جزء أصيل من صميم الإسلام لحفظ المجتمع من التطرف والغلو[82].

إن الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية العديدة تدعو إلى الاعتدال، وألا يغلوا المسلم فى دينه، ولا يجوز أن يكفر أحد المسلمين الموحدين، وأن الله سبحانه وتعالى حرم قتل النفس إلا بالحق ، قال تعالى : (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً) [83] وقال تعالى : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها) [84] .

وهؤلاء المتطرفون يسيئون إلى الإسلام إما عمداً أو عن جهل بحقيقة الدين .

إن أهل القرون الثلاثة الخيرية التى جاء الثناء عليها من رسول الله (ﷺ) فى قوله («خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ») [85].

والحديث هنا يدل على أن هناك اختلاف حول السلفية المعاصرة الخيرية (سلف الأمة) وهناك فترة زمنية لهذا الاسم وذاك.

المقصود بالخيرية التى ذكرها الحديث بيان المنزلة الخاصة للذين عايشوا الرسول من الصحابة ومن عايشهم من التابعين، الذين أتوا بعدهم لتوجيه الأنظار والتدليل على إتباعهم واقتفاء أثرهم فى كل ما راموه من فعل أو قول". لقد كان من الصحابة والتابعين بعض المنافقين ومنهم من انحرف زمن الرسول ومنهم من انحرف بعده واشتهر من بينهم الوضاعون والكذبة وارتد البعض منهم عن الإسلام وأصبح كافراً معلناً العداوة للإسلام وأهله[86].

وقد توزع الصحابة فى الأمصار وأحدثوا كثيراً من القضايا التى اختلف حولها المسلمون وحارب بعضهم البعض وعليه فمفهوم السلف هنا إذا قصد به الصحابة أو التابعون لهم لابد أن يختص به جماعة أو أفراد متميزين منهم من استقام على الإسلام ولم يبدل تبديلا حتى لقى ربه.

فأما السلفية المعاصرة هى امتداد لحركة ظهرت فى أواخر القرن السابع الهجرى على يد أحمد بن تيمية [87] كرد فعل على الاصطلاحات العقلية التى أدخلها الإمام الأشعرى [88]على عقائد أهل الحديث

([82]) محمد زكى إبراهيم: "الفروع الخلافية"، ص28-29. محمد زكى إبراهيم: "كلمة الرائد"، ج3، ص240.
([83])سورة النساء آية 92 .
([84]) سورة النساء آية 93 .
([85]) أخرجه البخارى فى كتاب الشهادات باب لايشهد على جور171/3، برقم 2652عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه حديث صحيح .
([86]) ساسي عمامرة ، الخطاب الصوفي ، ص 125 .
([87])ابن تيمية (تقى الدين أبو العباس) ولد فى سنة 661ه فى بحيراته وقدم مع والده وأهله إلى دمشق قرأ الفقه وبرع فى علم التفسير والحديث واشتغل فى التعليم والإفتاء فعرف شيخ الإسلام وتعرض لسجن وحبس بقلعة مصر توفى فى دمشق سنة 728ه ، إليان سركيس " معجم المطبوعات العربية ، ج1 مكتبة آيه المرعش ، 1410 ، ص 54 .

واعتبر ابن تيمية والذى كان من فقهاء الحنابلة أن تلك الاصطلاحات خروجاً عن السنة فعمل على إحياء عقائد أهل الحديث مستنكراً التأويلات التى قدمها الأشاعرة ومن هنا أطلق ابن تيمية على طريقته عنوان (مناهج السلف الصالح) فعرفت دعوته بالسلفية لأنه كان يدعو إلى العودة إلى سيرة السلف الصالح والتمسك بكتاب الله وسنه رسوله (ﷺ) الذى حاد عنها الأشاعرة فى رأي (ابن تيمية) بل عمل على إظهار عقائد جديدة لم يناد بها أحمد بن حنبل [89] ولا أحد قبله.

وما ترتب على السلفية هى الوهابية فهى حركة ظهرت فى القرن الثانى عشر الهجرى على يد محمد بن عبد الوهاب [90] وعملت على إحياء ونشر الفكر السلفى لابن تيمية [91] وتلميذه ابن قيم الجوزية [92] فى الجزيرة العربية ثم تسربت لاحقاً إلى بلاد المسلمين.

وكان ابن عبد الوهاب أكثر حدة وتعصب من ابن تيمية حيث قام بتكفير عامة المسلمين من ليسوا على طريقته بدعوى الشرك وعدم إخلاص التوحيد لله ودعا إلى إزالة ما يرونه بدعاً "بقوة السيف" ومن ذلك تهديمهم لآثار أهل البيت النبوى فى مكة والمدينة[93].

إذا السلفية والوهابية شيء واحد لها مفهومها وعقائدها التى تدعو إلى التعصب لفرقتهم دون غيرها ولهذا اختلف اتجاهها عن اتجاه سلف الأمة (الصحابة والتابعين) فى إتباع الكتاب والسنة فقط ولكن انحرفوا فى خلق الاعتقادات التى تؤدى إلى قذف المسلمين بالشرك والكفر.

فقد عاصر الشيخ محمد زكى الخيوط الأولى لمؤامرة نشر الأفكار السلفية أو الوهابية المتطرفة بمصر وقاوم كثيراً بوادر حركة المد الوهابى التى بدأت مع نشاط الشيخ محمد رشيد رضا [94] ومحمد حامد الفقى [95] وغيرهم تلك الحركة التى أدت إلى ما نحياه اليوم من تطرف وتشدد وقد تنبأ الشيخ محمد زكى ورصد وحذر كثيراً من تمدد تلك الجماعات واختراقها للمجتمع المصرى.

ويلخص الشيخ محمد زكى السلفية فى بعض أصولها ومعالمها وقواعدها التى هى نقطة الخلاف القائم بين الصوفية والسلفية.

([88]) أبو الحسن الأشعري: ولد سنة 260ه بالبصرة ببغداد، كان من كبار الأئمة المجتهدين والمجددين الذين حافظوا على عقيدة المسلمين واضحةً نقيَّةً، من مؤلفاته " الأشاعرة من أهل السنة -والجماعة"= =وغيرها، توفي سنة 324ه ببغداد ، حمد السنان; فوزي العنجري .أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم .دار الضياء للنشر والتوزيع ، المغرب، صفحة 96-97.

([89]) ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي ، ولد سنة 164ه ببغداد ، فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي، ومن مؤلفاته المسند وغيرها ، توفى سنة 241ه ببغداد ، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج4، ص414.

([90]) محمد بن عبد الوهاب ولد سنة 1115ه فى الدرعية ، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة فى جزيرة العرب ولد ونشأ فى نجد ورحل مرتين الى الحجاز داعيا إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع وتوفى سنة 1206ه فى الدرعه من مؤلفاته كتاب التوحيد وأصول الأعيان وغيرها ، الزركلي ، الأعلام ، ج6 ، ص 257 .

([91]) تم ترجمته .

([92]) تم ترجمته .

([93]) سامى عمارة : الخطاب الصوفي ، ص 125 .

([94]) محمد رشيد رضا ولد سنة 1282 فى قرية القلمون بلبنان صاحب مجلة المنار وأحد رجال الإصلاح الإسلامي من الكتاب والعلماء الحديث والأدب والتفسير رحل الى مصر سنة 1315ه فلازم الشيخ محمد عبده تتلمذ على يده لبث آرائه فى الإصلاح الدينى والاجتماعي وأصبح مرجع فى التأليف بن الشريعة والأوضاع العصرية وتوفى سنة 1354ه بالقاهرة ، الزركلي ، الأعلام ، ج6 ، ص 126 .

([95])محمد حامد الفقي ولد سنة 1892ه فى قرية جزيرة تكلا العنب فى محافظة البحيرة تعلم بالأزهر وأسس جماعة أنصار السنة المحمدية وحمل على أهل الطرق فلحقه ودرس بالمعهد العلمي بمكه كما آمن بها مجلة الإصلاح ثم عاد إلى مصر فأشرف على طبع كتب الدين والعلم وتوفى بالقاهرة سنة 1959م ، عمر كحاله ، معجم المؤلفين ، ج9 ، ص 172 .

أولاً: أن تعتقد أنك وحدك على الحق وأن كل من لم يكن على ما أنت عليه فهو مبطل خاطئ بل مرتد حلال العرض والدم والمال حتى لو أوتى علم سيدنا محمد وتعبد موسى وزهد عيسى وخله إبراهيم وصبر أيوب وبخاصة إذا كان حاكماً أو عالماً سابقاً أو مجتهداً.

ثانياً: أن تعتقد أنه لن يدخل الجنة معاك أنت وطائفتك أحداً أبداً وأن المسلمين من غير مذهبك كالكفار والمشركين هم وقود النار ولو كانوا من الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والشهداء.

ثالثاً: أن تحتقر كل من خالفك وتحقد عليه بغل ظاهر أو باطن وأن تحاول هدمه وتحطيمه قولاً وعملاً وأن تجعل سبه وشتمه عبادة من عبادتك التى لا تنتهى.

رابعاً: أن تعتقد أن الأكوان أزلية مع الله وأن الله يجلس على العرش بذاته وأنه ينزل ويصعد ويجيء ويضحك ويغضب ويذهب وأن له أعين وأيدى وأرجل.

خامساً: أن عصمته (ﷺ) كانت محدودة فى منطقة معينة وإلا فهو يخطئ ويصبر على الخطأ وطالما قرعة ربه[96] على خطئه وأن كل ميزته أنه (طارش)[97]. يعنى ساعى القرآن أداة بالأمانة وأن توقيره وتعزيزه والثناء عليه شرك.

سادساً: أن تعتقد أن الرسول المصطفى (ﷺ) بشر ككل البشر وأنه لا معجزة له إلا القرآن وأن من نسب إليه غير ذلك من معجزات فهو مخرف أبله.

سابعاً: عندما تقصد إلى المدينة المنورة إياك أن تفكر فى زيارة القبر الأشراف الأطهر ولكن أجعل مقصدك زيارة أحجار المسجد فذلك هو المطلوب الشرعى لكيلا تقع فى وثنية حب رسول الله (ﷺ) أو مناجاة وجه الشريف.

ثامناً: ولابد أن تتذكر أن جهله الصحابة وحمقى التابعين قد أدخلوا القبر النبوى ضمن المسجد فاستوجبوا اللعنة حتى أصبحت الصلاة فى المسجد النبوى مشبوهة لا يطمئن سلفى إلى صحتها وأن الملايين من الزائرين للقبر النبوى مردودة عليهم عباداتهم ودعواتهم لارتباط القبر الطاهر بالمسجد.

تاسعاً: إذا ذكرت الإمام أبى الأئمة سيد شباب أهل الجنة أبى عبد الله الحسين بن على [98] فقل أنه قتل عدلاً وليس شهيداً لأنه خرج عن الوالى الشرعى يزيد بن معاوية [99] فاستحق القتل هو ومن معه أما أن يزيد كان والياً فاسقاً فاجراً فليس هذا من شأن الحسين ولا من شأن أهل بيته وأكثر من سب الحسين وآله تدخل الجنة.

عاشراً: إذا ذكرت زيارة المشهد الحسيني الشريف فقل الرأس المدفون بهذا المشهد هو رأس رجل يهودى على ما قاله ابن تيمية[100].

ويرى الشيخ أن ما يتضح من هذه العقائد لا يمس الدين فى شيء بل الدين بريء منها.

ويتفق مع شيخنا محمد زكى فى عقائد السلفية المعاصرة وانحرافهم الشيخ أبو حامد بن مرزوق [101] ما قاله "تنحصر أمهات عقائد السلفية فى أربع تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه وتوحيد الإلوهية والربوبية وعدم توقيرهم للنبى (ﷺ) وتكفير المسلمين[102].

([96]) محمد زكى إبراهيم: "كلمة الرائد"، ج5، ص329.

([97]) الطارش: لغة المتمسلفين (أي الذين يدعون أنهم سلفية) نجد هو ساعى البريد ويطلقونها بكل وقاحة وحقد على رسول الله ﷺ حتى لا يقعوا فى شرك الثناء عليه وتوقيره أو تعنى المناظرة والمجاورة بدير الزور، عمر كحالة، "معجم قبائل العرب"، ج2، دار العلم، بيروت، 1968م، ص673.، السيد جعفر مرتضى، "الصحيح من سيرة النبى الأعظم (ﷺ)، ج1، دار الهادى، بيروت، 1995م، ص32.

([98]) أبو عبد الله الحسن بن علي ولد سنة 4ه أطلق عليه النبي – ﷺ – سيد شباب أهل الجنة والإمام الثالث عند الشيعة منازل الحسين مع الحسن فى الجهاد فى عهد عثمان وشارك الحسين فى معركة الجمل ومعركة صفين وتوفى سنة 61ه ، ابن عساكر ، ترجمة الإمام الحسين ، تحقيق الشيخ محمد باقر ، مؤسسة المحمدي ، لبنان ، 1400ه ، ج1 ، ص 450 .

([99]) يزيد بن معاوية ولد سنة 26ه ثاني ملوك بنى أمية فى الشام ولد بالماطرونة ونشأ فى دمشق وولى الخلافة بعد وفاة أبيه وفى زمنه فتح المغرب على يد عقبة بن نافع وتوفى بجوارين من ارض حمص سنة 64ه ، عمر كحاله فتح المؤلفين ، ج13 ، ص238 .

([100]) محمد زكى إبراهيم: "كلمة الرائد"، ج5، ص330-335، مجلة العشيرة المحمدية، العدد (13)، شوال 1401هـ، أغسطس، 1981م.

ويتفق أيضاً مع الشيخ محمد زكى فى أن السلفية هى فساد للعقيدة قول الشيخ محمد الغزالى: "أنها جاءت لترفع التوحيد ولكن الوسائل الرديئة هى التى هزمتها[103].

وكما اتفق الشيخ محمد زكى مع قول السيد رمضان البوطى [104] فليس هذا التحكم المبتدع الذى لم يأذن به قرآن ولا سنة ولا سابقة له فى أى من عهود السلف والخلف من أبشع مظاهر البدع الدخيلة على الدين؟ وإن لم يكن هذا كله ابتداعاً فى الدين[105].

وغيرهم من العلماء الذين اهتموا بالرد على السلفية (ابن عبد الوهاب) ومنهم محمد بن سليمان الكردى الشافعى [106] قال ابن عبد الوهاب أنه ضال ومضل ورد أيضاً على السلفية عفيف الدين عبد الله بن داود صاحب كتاب سماه "الصواعق والرعود فى عشرين كرسى".

وعلوى بن أحمد الحداد [107] فى كتاب له هو السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر[108] الكثير والكثير من العلماء الذين لم يقبلوا على الإسلام من هزل هذه العقائد التى تشوه صورة الدين.

ويؤكد الشيخ محمد زكى أن هذه هى أبرز أصول السلفية المعاصرة ويقول: "يعلم الله أننا لم نتزيد فيها شيئاً بل تركنا من معالمها الأساسية كثيراً جداً رأينا أن لم نذكرها هنا وبعض ما تركنا من المثير الذى تعف عن الإشارة إليه احتراماً للشريعة والعقول والآداب[109].

ويقول الشيخ:

قـــالوا الســـلفية قلـــت لهـــم ... أهـــلاً بضـــمير يتـــأثم

أنهـــم (الســـلفية) إن نـــدعو ... لحمايتنـــا أهـــل جهـــنم

أم أن (الســـنة) تســـليم ... لعـــدو الله المســـتقدم

أم أن (الفتـــوى) تبريـــر ... لتحلـــل مـــا المـــولى حـــرم

وعجبـــت وأدرك مصـــحوبى ... فأجـــاب بمنطـــوق ملهـــم[110].

وفى هذه الأبيات الشعرية ما يدل على نقد الشيخ محمد زكى لواقع السلفية المتطرفة.

([101]) أبو حامد بن مرزوق : ولد سنة 1897ه فى قرية رأس الوادي الجزائرية ، شيخ علماء الحرم المكى الشريف فى عصره مدرس بالمسجد الحرام وأيضاً فى مدرسة الفلاح بمكه الفقيه المحقق الناقد ومن مؤلفاته براءة الأشعريين من عقائد المخالفين واعتقاد أهل الإيمان وغيرها وتوفى سنة 1970 فى مكه. على الميلانى " دراسات فى مناهج السنة مطبعة يارون العراق 1419 ص 577 .

([102]) أبى حامد بن مرزوق:"التوسل بالنبى (ﷺ) وجهله الوهابيون"، اعتنى بطبعه حسين حلمى، مكتبة أشيق، تركيا، 1976م، ص1-2.

([103]) محمد الغزالى: "مائه سؤال حول الإسلام"، ط4، نهضة مصر للطباعة، 2005، ص2-108.

([104]) رمضان البوطى : ولد سنة 1929م فى تركيا ، عالم سورى متخصص فى العلوم الإسلامية ، أستاذ فى كلية الشريعة جامع دمشق ومن مؤلفاته البداية باكورة أعمالى وحرية الإنسان وغيرها وتوفى سنة 2013م فى سوريا " هشام آل قطيط، وقفة مع الدكتور البوطى ، دار المحجبة ، بيروت 1997 ص 1-259 .

([105]) البوطى: "السلفية رحلة زمنية لا مذهب إسلامى"، ط29، دار الفكر، دمشق، 2007م، ص15.

([106])سليمان الكردي الشافعى : ولد سنة 1715م فقيه الشافعية بالديار الحجازية فى عصره ولد بدمشق ونشأ فى المدينة وتولى إفتاء الشافعية فيها إلى أنه توفى ومن كتبه الفتاوى وجالية الهم والتوانة عن الساعى لقضاء حوائج الإنسان وغيرها وتوفى سنة 1780 فى المدينة المنورة ، الزركلي ، الأعلام ، ج6 ، ص 152 .

([107])علوى ابن طاهر ظاهر الحداد : ولد سنة 1301ه فى اليمن مفتى ومؤرخ وعالم لغوى هاجر إلى جزيرة حاوه وزار سنغافورة ودعا فيها الى الله وكان من أعضاء جمعية الخير فى بناء المدارس فى اندونيسيا ومن مؤلفاته القول والفصل وغيرها وتوفى سنة 1832 فى ماليزيا ، علوى ابن ظاهر " الشامل فى تاريخ حضرموت ومخالفيها " دار الفتح ، عمان 2015 ص 1-550.

([108]) أبى حامد بن مرزوق: "التوسل بالنبى (ﷺ) وجهله الوهابيون"، ص250-254.

([109]) محمد زكى إبراهيم: "كلمة الرائد"، ج5، ص331-335.

([110]) محمد زكى: ديوان البقايا"، ج2، ص101.

ويذهب الشيخ محمد زكى فى بيان الخلاف القائم بين الصوفية والسلفية ليس على عقائد فضلا إنما هى محاربة السلفية لطرق الصوفية بقولهم أنها مظاهر شرك وفساد العقيدة عند مشايخهم ومريديهم من عامتهم وخاصتهم مثل قول ابن الجوزى [111] (ومنهم من خرج به الجوع إلى خيالات فاسدة فادعى عشق الحق فكأنهم تخايلوا شخص مستحسن الصورة فهاموا به فهؤلاء بين الكفر والبدعة ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم[112].

يقول الكثيرى فى كتابه (السلفية بين أهل السنة والأمامية مدافعاً عن الصوفية إذا ما حاولت معرفة حقيقة الأمر وجدت رجالاً يذكرون الله بطرق مخصوصة وفيهم الكثيرون ممن يحرص على التقوى والورع ويسلك طريق العبادة وليس من العدل نأخذ الجماعة بسلوك فرد بمسلك منحرف فيها[113].

ويضرب الشيخ محمد زكى مثالاً على إصرارهم على تكفير المسلمين فيقول: قد اجتمعت فى[114] مجلس قريب بواحد منهم قد اكتظ عارضاه بالتعالى وتملأ جانباه بالغرور وأخذ يحادثنى فقلت: التوحيد والشرك ضدان لا يجتمعان ولا يرتفعان هكذا قرر العلم فكيف يمكن معقولية الجمع بين الضدين حتى يكون المشرك موحد وهو على إشراكه؟ ويكون الموحد مشركاً وهو على توحيده؟ هب الشيخ (السلفى) قائلاً: هذا علم المنطق الذى ننكره ولا نتعامل قط على أساسه إن أردت أن نتحدث فليكن بعيداً عن المنطق قلت: المنطق هو علم العقل وقد شحن الكتاب والسنة بقضايا المنطق فإلغاء المنطق عموماً معناه إلغاء العقول ومعناه نخطئ الكتاب والسنة فيما جاء بهما من قضاياه.

قال (الشيخ السلفى) فى سياق سؤال عن التوحيد والشرك : "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ"[115].

قلت: صدق الله العظيم وهذه الآية تصور واقع المنافقين الذين آمنوا بألسنتهم وأشركوا بقلوبهم والكلام عن النفاق ليس هو موضوع الحديث وليس من العلم هنا نقل الكلام إليه والاستدلال بما هو خارج عن نطاق البحث عجز أو جهل وتحميل الآية معنى معين لا سواه صخب الشيخ (السلفى) غضب وأظنه (شتمنى) وانصرف[116].

يتبين من هذا الحوار جمود الفكر السلفى فى الحكم على المسلمين بالشرك ويوضح الشيخ محمد زكى أن المعركة بين الصوفية والسلفية معركة قديمة قدم التصوف والسلف فلا جديد على الإطلاق وهذه المعركة كانت وما زالت مسار فرقة أليمة من الأفراد والطوائف والأسر والشعوب الإسلامية وبخاصة وما لا يجوز من باب الحلال والحرام إلى باب البت الجزافى المحسوم بتهمة الشرك والتوحيد والكفر والإيمان وقد ازداد هذا الخلاف على الفروع اتساعاً.

ويسعى الشيخ محمد زكى فى التوفيق بين الصوفية والسلفية بقوله: "نستطيع أن نلمس الخلاف الموروث بين الصوفية والسلفية ونحاول أن نجد له حلاً إسلامياً نابعاً من سعة الأفق العلمى وسماحة الخلق المحمدى بحيث لا يقوضه سوء الالتزام ولا حمية مذهبية.

([111]) ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن ولد سنة 510 ببغداد كان علامة عصره وإمام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ وله مؤلفات المنتظم فى التاريخ ومختصر المنتظم وزاد الميسر وغيرها وتوفى سنة 597ه فى بغداد ، اليان سركيس ، معجم المطبوعات العربية، ج1 ، مكتبة ايه الله المرعشي ، قم ، 1410، ص67 .

([112]) ساسى عمامرة: "الخطاب الصوفى"، ص125.

([113]) الكثيرى: "السلفية بين أهل السنة والأمامية، ص482.

([114]) الإمام محمد زكى إبراهيم: إجتماعه مع أحد السلفية.

([115]) سورة يوسف: الآية 106.

([116]) محمد زكى: "كلمة الرائد"، ج3، ص494-495.

وما يؤكده الشيخ محمد زكى: هو ان التصوف الشرعى هو السلف الإسلامى والسلف الإسلامى هو التصوف الشرعى لا فرق فى الأصل بينهما أبداً فكلاهما دعوة أساسها القرآن وما صح عن رسول الله (ﷺ) والخلاف المصنوع الذى حدث بين الصوفية والسلفية إنما كان أصله العبث السياسى واقحام الدين فى خدمة الملك ثم أخذ هذا العبث لونه الدينى المزيف مع التطور الزمنى ولكن بعض الانحراف قد دب فى المجال الصوفى[117]

فأمكن منه المتمسلف (أي من يدعون أنفسهم سلفية)[118].

ويؤكد الشيخ محمد زكى أن الإسلام لم يعرف الفتنة من قبل وكان مرض التفرقة الذى هو الأصل فى الدعوة السلفية جر على الأمة فيما جر هذا اللون من بدع المفاهيم التى جعلت من أهل (لا إله إلا الله) مشركين وموحدين فمزقتهم شر ممزق.

ويحاول الشيخ محمد زكى التوفيق بين السلفية والصوفية بقوله "أننا بيننا وبين هؤلاء السادة لا يتعدى الخصومة العلمية وهى حفيظة ثابتة ودائمة بدوام مقتضياتها الكونية الخالدة فى الإنسان والزمان.

فهو يرى أنه لابد من الاحترام وتبادل المودة والأخلاق لأننا فى أخر المطاف مسلمين مجتمعين على الكتاب والسنة.

ويتفق الشيخ محمد زكى مع الشيخ محمود شلتوت (ت 1963م) فى محاربة الفتن والتقريب بين صفوف المسلمين ونبذ التطرف والتعصب يقول: "لقد مضى زمان العصبية .. وكلنا مسلمون .. ومذاهبنا جميعاً تنبثق من أصل واحد وهو رسالة محمد (ﷺ) كتاب الله وسنة رسوله. وهذه العصبية انتهزها الأعداء والمستعمرون للتفريق بين الشعوب الإسلامية الواحدة وإن الاستعمار يحاول أن يجد ثقوبا ينفذ منها إلى وحدة المسلمين[119].

والشيخ بذلك يعمل على إصلاح الأوضاع وإزالة الفرقة وتوحيد صفوف المسلمين.

فيحاول الشيخ محمد زكى فى توضيح وتقريب الخلاف: فيقول "أنا مثلاً أخاصم الشيخ ابن تيمية [120] وتلميذه ابن القيم [121] فى أشياء معينة وأكاد فى الوقت نفسه أطير ثقة بهما فى أشياء معينة أخرى بقدر ما أحمل عليهما فيما أخالفهما فيه باعتبارنا جميعاً بشر بمقدار ما أرجع إليهما واستفتيهما وانتفع بعلمهما فيما أوافقهما عليه وكما أفترض جواز الخطأ عليهم أفترض جوازه على وإنما يدفعنى على العنف فى التعبير أحياناً عن الخصومة محاولة شيء من الموازنة بين النذالة التى تفيضها الألسن بلا علم فإن مقابلة هذه النذالة بالتسامى بمثله حتى يكون بالدفع بالتى هى أحسن[122].

أراد بذلك الشيخ محمد زكى إبراهيم توحيد صفوف السلفيين والصوفيين بالرقى والأخلاق وباستخدام العلم والبراهين فى المناقشات.

نستخلص من هذا المبحث :

1- أكد الشيخ محمد زكى إبراهيم أن التصوف هو اصلاح القلوب للوصول إلى كمال الأخلاق

---

(117) التصوف: دخلت عليه فلسفات وداخلته أفكار وأقوال تخريبية ومذاهب غامضة قد أصبحت الآن تراثاً تاريخياً لا يعرف فى عصرنا هذا ولا قبله منذ انتهى أمر أصحابها إلى الله لا نعرف من تبناها أو يتوفر عليه لا ثقافة ولا اعتقاد فكتبها لا يستخرجها من حفرياتها إلا علماء الآثار والمؤرخون لمجرد العلم والاستنتاج وتوسع رقعة المعرفة وهؤلاء فى الناس قلة نادرة فهل من الإنصاف العلمى أن نتجاهل الواقع الإسلامى المهم فى دعوة التصوف الواقعية ثم تقتصر الحكم عليهم بما لا وجود له فى عقولهم اليوم ولا فى أقوالهم ولأعمالهم مما ينسب بالحق أو بالباطل إلى أسلافهم، محمد زكى إبراهيم: "السلفية المعاصرة إلى أين"، ص76-77.

(118) المتمسلف: فهو التصور والتوقع الذى ينقل أحكام الحرام والحلال إلى الإيمان والشرك ويحكم على كافة أهل القبلة بالخروج على الإسلام، السيد مرتضى الرضوى: "ملحق البراهين الجلية فى رفع تشكيكات الوهابية"، ص45-46، مجلة العشيرة المحمدية، عدد صفر، مصر، 1387هـ، ص15.

(119) السيد مرتضى الرضوى: "مع رجال الفكر"، ج2، ص29.

(120) تم ترجمته .

(121) تم ترجمته.

(122) محمد زكى إبراهيم: "كلمة الرائد"، ج3، ص498.

2- يبين الشيخ محمد زكى إبراهيم أيضا أن الصوفى هو من يعمل بالكتاب والسنة ويطبق ما يعملعه من أخلاق بمعاملنه الطيبة بين الناس0

3- أسس الشيخ محمد زكى إبراهيمالعشيرة المحمدية هى مسمى لإسم الطريق التى يتبعها وأساسها اتباع الرسول ﷺ فى مجالى الصفات والفضائل ومكارم الأخلاق .

4- أن الطريقة المحمدية هى طريق المحبة والسماحة والسيرة 0

5- يذهب الشيخ محمد زكى إبراهيم أن التجديد هو تنقية التصوف من البدع والمنكرات الفكرية والسلوكية التى تشوه التصوف أو استخدام الطبل والزمر والرقص.

6- يرى الشيخ محمد زكى إبراهيم أن التصوف الفلسفى بما يحمله من القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود وغيرها من المسميات أنها ليست شطحات ضد الدين ولكن هى اشارات ورموز استخدمها الخاصة من الصوفية أرادوا بها الخير ولم يفهمها العامة من الناس.

وبعدأن انتهينا من هذا الفصل سننتقل إلى مجاهدة النفس عن طريق الرياضات العملية كما تبين ذلك عند شيخنا.

المبحث الرابع
الكرامات

تعريف الكرامة فى الإسلام :

الكرامة هى أمر خارق للعادة غير مقرون بالتحدى – أي دعوى النبوة وهى تحدث لبعض عباد الله الصالحين وأوليائه تعالى المقربين فضلاً من الله تعالى عليهم، لا بقدرتهم ولا بإرادتهم ولكن بما سبق لهم فى علم الله وللحكمة التى يعلمها الله " [123]

قال تعالى : " وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ" [124]

([123]) محمد زكى إبراهيم : أصول الوصول ط5 ص211 .

هذه الآية الكريمة تشير إشارة صريحة إلى أن الله يمكن أن يتيح للإنسان عموماً والأنبياء والصوفية خصوصاً يتيح لهم معرفة ما يشاء من أمور الغيب ويطلعهم عليها .

ويقول الشيخ : " وبحكم الناموس الإلهي الأعظم الذى تحكمه قوانين الأكوان، وكل كرامة يمنحها الله تعالى لمسلم أو مسلمة من الصالحين هى فى الواقع معجزة لسيد المرسلين (ﷺ) إذ أنه لولا الإيمان به، وصدق إتباعه ما تحققت هذه الكرامة الشريفة، فإذا حدث الأمر الخارق للعادة على يد كافر أو مشرك أو نحوهما فإنه يكون أحد أمور ثلاثة[125] السحر التخيلى – السحر الشيطاني – الإستدراج .

أولاً : السحر التخيلى :

وهو كما قال الله تعالى عن سحرة فرعون :" يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ" [126] ، وهذا السحر يهيمن على العيون كما قال تعالى : " سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ" [127] .

فهو لايغير شيئاً من الحقائق الكونية على عكس الكرامة إنما هو تأثير على العيون والأعصاب بأسلوب علمى متجدد .

ويقول الشيخ : " السحر التخيلى قائم على أصول من علم الطبيعة والكيمياء وغيرها مع استعمال ما يسمى (خفة اليد) ومع قواعد اليوجا واستخدام الطاقات الروحية التدريبية التى يستخدمها المتخصصون الفنيون فى " التنويم المغناطيسى الذاتى والجماهيري) ونحوه " [128].

ويضيف الشيخ أن هذا النوع من السحر هو أمر ما تخصص فيه فقراء الهند بما يقومون به من العجائب أمام الناس . وهو الذى يستخدمه (الحواة) المهرة الذين يعرضون ألعابهم فى دور العرض المسرحي والسينمائى والتلفزيونى وغيره من التجمعات المختلفة . وهو من بعض سحر الفراعنة والكهنة المشعوذين فهو علم متجدد متطور، على قواعد وأصول علمية مادية لا علاقة لها بالدين، ولا بالعقائد ولا بالروحانيات ولا بخوارق العادات الربانية .

ثانياً : السحر الشيطاني :

وهذا السحر قائم على استخدام الشياطين، والارتباط معهم بواسطة العزائم والرياضات النفسية المحرمة والعكوف على الطلسمات والبخور، والأنجاس بأساليب معينة ونرى ذلك فى قوله تعالى : " وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا" [129] .

وهذا يوضح خطر هيمنة الجن والشياطين على الإنسان ، ويقول الله تعالى فى تأكيد إمكانية هذا الاتصال بين الشياطين والإنس : " يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ"[130]،

([124]) سورة البقرة من آية 255 .
([125]) محمد زكى إبراهيم : أصول الوصول ط5 ص211 .
([126]) سورة طه آية 66.
([127]) سورة الأعراف آية 116 .
([128]) محمود زكى إبراهيم : أصول الوصول ط5 ص 212.
([129]) سورة الجن آية 6 .
([130]) سورة الأنعام آية 128.

ويحذر الشيخ من هذا النوع من السحر بقوله : " أن الإسلام اعتبره من الكبائر بل اعتبر مستحله كافر وإليه أشار القرآن بقوله : " وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" [131]

ويضيف الشيخ قائلاً: " وليس من آثار هذا السحر إلا الشرور والفتن بكل مراتبها وأنواعها وألوانها فى الأفراد والأسرات ، يدمر المحسوسات والمعنويات [132]

ويرى الشيخ : " أن إنكار هذا السحر أو وجود الشياطين نوع من المكابرة وأن فى هذه النصوص القرآنية إشارة إلى " المس الشيطاني " الذى يصيب بعض الناس مثل سيدنا أيوب .

قال تعالى : " إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ" [133]

ويفرق الشيخ بين المرض العصبي والنفسي والمس الشيطانى ويقول : " لكل منهما علاجه الخاص بالوسائل العلمية الطبية أو الروحية الشرعية لا بالشعوذة أو ما حرم الله [134].

ثالثاً : الاستدراج :

ويسمى الأمر الخارق قد يقع لغير العبد الصالح (استدراجاً) ما لم يكن من سحر التخيل أو سحر الشياطين وذلك أن الله تعالى يأذن يحدث هذا الأمر الخارق لهذا العبد المارق مكراً به واملاءً له كما قال تعالى : " سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ" [135]

ويمكن التفريق بين هذه الأنواع السالفة الذكر وبين الكرامة لأن الكرامة لا تكون إلا لأولياء الله الصالحين، وللولاية علامات من الإيمان والتقوى والورع والعلم ومكارم الأخلاق مما لا يخفى على أحد .

يقول الشيخ هذه المرحلة التي ترتفع بالإنسان إلى ارفع مقامات الروحانية وتنتقل به في مراتب الذوق والوجد والكشف والسر والاستغراق والبركة والايجاب حتى يصبح مؤمناً حقاً بالاعتقاد والشهود والعمل جميعاً، وبذلك يتدرج في سلك أهل الله، أولاً عمل النفر القليل النادر المختار الذين يندمجون بروحانياتهم اندماجاً فعلياً في الطبيعة الكونية العامة فتنتقل لهم الأشياء وتتلاحق على أيديهم الخوارق بحكم اندماجهم فيما وراء المادة، أي تحكمهم في سر القوة التي تنظم مظاهر الطبيعة وظواهرها بإذن الله وهم يتصرفون بها على ما سبق في علم الله وعلى مقتضى مراده تعالى[136]

وقد جاء في حديث البخاري وغيره يقول الله تعالى في الحديث القدسي : وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ " [137]

ويقول الشيخ معنى هذا أن العابد يصل بالتعبد إلى مرتبة الربانية فيحل فيه قبس من النور الإلهي ينعكس بمدده على جميع جوارحه الظاهرة والباطنة فلا يكون له من نفسه لا فعل ولا ترك وانما الفعل

([131]) سورة البقرة آية 102 .
([132]) محمد زكى إبراهيم : أصول الأصول ص 213 الطبعة الخامسة .
([133]) سورة ص آية 41 .
([134]) المرجع السابق نفس الصفحة .
([135]) سورة القلم الآيتان 44 ، 45 .
([136]) محمد زكى إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية ص 152 .
([137])أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الرقاق ، باب التواضع (8 / 105) برقم: 650 .

والترك الذى يجري على يد يديره هو على الحقيقة إلهام من الله وما العبد إلا لظهور أثر الإرادة الإلهية المغيبة. [138]

وهكذا يحاول الشيخ محمد زكي أن يوضح كيف تحدث الكرامات والخوارق لأولياء الله الصالحين الذين فى رأيه انقلبوا إلى آلات إلهية فعالة ويحقق الله بها ما أراده بين عباده وقد انعدم عندها الحد والقيد والزمان والمكان والسبب الظاهر والحجاب لنوع العلاقة الربانية التي جعلتها محلاً للفيض مشرقاً لتجليات الأسماء والصفات والأفعال [139].

وينهى الشيخ حديثه عن الكرامات بقوله : "وإذا كان ذلك مسلماً به في الحياة والعبد يرسف في أغلال البشرية وتخضعه أحكام المادة فلاشك هو أصح وأصدق وأقوي بعد فكاكه من قيود الجسم وتمتعه بحقيقة الكمال فيما بعد الموت .

وقد تحدث القرآن الكريم في الكثير من الآيات عن الكرامة لأولياء الله الصالحين جاء في "قصة مريم" عليها السلام وما كان يجده زكريا عندها من الرزق و قصة "أهل الكهف" وقصة الذي عنده علم من الكتاب وقصة أم موسى وإرضاعه وامرأة فرعون وقصة موسى والخضر وغيرها.

فقد جاء في صحيح البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ(أى ملهمون) وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ "[140]

وهذا حدث فعلاً في حادثة "يا سارية الجبل" حينما حذر سيدنا عمر رضي الله عنه سارية وهو قائد جيوش المسلمين وهو في ساحة المعركة حيث حذره من أن العدو سيأتيه من ناحية الجبل وقد سمعه سارية واحترس لذلك وتم له النصر على عدوه.

ويقول الشيخ وهذا الكلام كما لم يكن غريباً على العلم القديم فهو ليس بغريب على العلم الحديث الذي فتت الذرة وأثبت إمكانية تحويل المادة إلى إشعاع خفى طرداً أو عكساً فقد كشف الله بأحدث نظريات علم الطبيعة والكيمياء أستاراً شتى من أسرار الخوارق الروحانية المحجبة لئلا يكون لجاهل ولا عالم حجة ولا شبهة. [141]

ويقسم الشيخ محمد زكي الكرامات إلى قسمين :

1. كرامة موهوبة 2. كرامة مكسوبة

1. **الكرامة الموهوبة:** يقول عنها الشيخ أنها أسمى نوعي الكرامة لأنها تكون من الله للعبد هبة على مقتضى الحال والواقع وفي الوقت المعين المحدد بغير أي طلب من الولي لا بالقلب ولا بالهمة ولا باللسان والإبتهال وإنما بالتفويض المطلق والانصراف عما سوى الله ولذلك كثيراً ما تقع الكرامة وهو لا يدري بها " إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا" [142]

([138]) محمد زكى إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية ص ، 153 ، 154 .
([139]) محمد زكى إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية ط1 ص ، 153 ، 154 .
([140])أخرجه البخاري في "صحيحه" 4 / 174 برقم: 3469، و أخرجه مسلم في "صحيحه" 7 / 115 برقم: 2398 .
([141]) محمد زكى إبراهيم : الدليل إلى الطريقة المحمدية ط1 ص 216 .
([142]) سورة الحج آية 38 .

ويرى الشيخ انه تلك الكرامة يعتز بها الأولياء ويعتبرون أنها قدم سيدنا إبراهيم وسيدنا محمد (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وهي المقام الذي يشير إليه الحديث القدسي: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ ،"[143]

ويقول الشيخ محمد زكي : " وبرغم شرف هذا المقام فإن آهل الله يرونه مقام المبتدئين وذلك للأسباب الآتية:

1. الانشغال بالكرامة انشغال بالأثر عن المؤثر سبحانه، والكرامة نوع من الفتنة يجب ستره إلا في مقام الاضطرار الملجئ .
2. أنها عند الصوفية الكمل نوع من الاقتراح على الله بما لا يتصور، فإنه من غير المقبول أن يقترح من لا يعلم على من يعلم.
3. أنها مدرجة إلى النظر إلى النفس بعد النظر إلى الرب فيخشى أن يدخل النفس منها تزكية أو كبر أو ترفع.
4. أنها مظنة الغفلة بالالتفات إلى الناس والقاعدة عند أهل القرب : " من غفل عن ذكر الله طرفة عين فقد خان ربه"[144]

ولهذا كان كبار القوم يسألون الله النجاة من مقام الكرامة المطلوبة أو المكسوبة إلى مقام الكرامة الموهوبة؟

ويقول الشيخ : "أن مذهب أهل السنة جميعاً حتى المتشددين منهم كابن تيمية مثلاً أن الكرامات للأولياء حق لا مرية فيها وقد كرر ابن تيمية هذا الرأي عدة مرات في عدة كتب ثم ما كتبه ابن القيم وهو كثير جداً ذلك لأن الكرامة شيء ممكن داخل في محيط الجواز وحصوله لا يؤدي إلى رفع أصل من أصول الدين".، كذلك الإمام القشيري وكذلك الإمام المحدث النووي وغيرهم من أهل السنة .

كما أن الكرامة تحدث بعد الموت لعباد الله الصالحين ويقول الشيخ محمد زكي : " والكرامة منحة إلهية من الله تعالى لعبده الصالح حياً أو ميتاً سواء كانت موهوبة أو مكسوبة بصدق اليقين فهي اعتبار غيبي معنوي مرتبط بخصائص الروح ومجاهدتها في حياتها وهي بعد فناء الجسد باقية ، قال تعالى : " وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ" [145]

المبحث الخامس

قضية الموالد وآيام الله والمواكب الصوفية

يذهب الشيخ محمد زكي إلى أن إقامة الموالد والإحتفالات والمناسبات الدينية أمر غير مرفوض من الشريعة بل هو يعود على المجتمع بالخير لأن فيه اعتبار بسيرة صاحب المولد وهي فرصة للتعارف والتعاون على البر والتقوى وإخراج الصدقات . ويقول في ذلك : "كل عمل يعود على المجتمع بالخير

([143])أخرجه الترمذي في "جامعه" 5 أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ 5/ 45 برقم: 2926عن أبي سعيد رضي الله عنه .

([144]) محمد زكي إبراهيم : أصول الأصول ط5 ص 217 .

([145]) سورة المؤمنون آية 100 .

ولا يخالف نصاً صريحاً في الدين لا يمنعه الإسلام فإن هدف الإسلام هو صالح البشرية أولاً وأخيراً وحيثما كانت المصلحة فثم شرع الله" [146]

ويرى الشيخ أن من فوائد إقامة المولد ما يأتي :

1. الاعتبار بسيرة صاحب المولد والتجمع للتعارف والتعاون على البر والتقوى والاستماع إلى الوعظ والقرآن وإخراج الصدقات .
2. هذه التجمعات إنما هي مؤتمرات لتدارس شؤون المسلمين محلياً وعالمياً هذا بالإضافة إلى تنشيط الحركة الإقتصادية والاجتماعية والترويحية النظيفة .
3. الذكر والصدقات والتعارف مطلوب شرعاً وكذلك التلاقي في الله والتراحم والتعاطف والتهادى والحب.
4. لما دخلت البدع والمنكرات على هذه الموالد بدأت حركة الإنكار لا على أصل الفكرة ولكن على ما اندس فيها ومسخها من أقوال وأعمال وعقائد تالفة .

ويذهب الشيخ إلى أن الموالد مشروعة وبسرد الأحكام الدينية على ذلك وهي كالتالي:

أ- يمكن الإستئناس في الندب إلى الاهتمام بهذه الذكريات بل استحسانها بقول الله تعالى : " سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ" [147] ، وفي اختصاصي يوم ولادة هذا النبي (سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم) على لسان الحق ثم تكرار ذكره على لسان الخلق في قوله تعالى: " السَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا"[148] دلالة عظمى وتوجيه إلى خصائص الألوهية والربوبية فكيف إذا كانت ولادة إنسان سبق في العالم القديم أن يكون له في حياة الناس أثر تتغير بسببه صورة المجتمع في مادياته ومعنوياته[149] .

ويرى الشيخ أنه إذا كانت هذه المنزلة ليوم " الولادة " فلا بد أن يكون ليوم " الوفاة " منزلته بالتالى . وإذا كان هذا بالنسبة للنبي (بوصفه داعية الإصلاح الشامل) فهو كذلك وراثة بالطبع والمشابهة بالضرورة فيمن استن سنته وانتهج هديه من عباد الله الصالحين .

ب. ولقد كان رسولنا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يحيى بشخصه ذكرى مولده في كل أسبوع مرة (لا في كل عام مرة) وذلك أنه كان (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يلازم صيام يوم الأثنين فسُئل فى هذا فقال : " : وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الِاثْنَيْنِ ، قَالَ: ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ " وَيَوْمٌ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ [150]. أى نزل عليه الوحى فيه لأول مرة

ج- ويؤدي ذلك ما ورد من عدة طرق أنه(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ذبح بعدد سنوات عمره (ثلاثة وستون) من الإبل لإطعام المساكين وغيرهم من المسلمين.

د- ويؤخذ من توجيهه (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى صيام يوم عاشوراء، لأن الله أظهر فيه موسى ((صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) على فرعون . وجواز إحياء ذكريات (أيام الله) كما قال تعالى : " وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ" [151]

([146]) محمد زكى إبراهيم : أصول الأصول ط5 ص 282 .
([147]) سورة مريم آية 15 .
([148]) سورة مريم آية 33 .
([149]) محمد زكى إبراهيم : أصول الأصول ط5 ص 284 .
([150])أخرجه مسلم في "صحيحه" (3 / 167) برقم: (1162) كتاب الصيام ، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس
([151]) سورة إبراهيم آية 5 .

ه- الاحتفال بالمولد النبوي نوع من الفرح برحمة الله وفضله تعالى على الأكوان كلها . قال تعالى : " قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا" [152]

وذلك الفرح مما أمر به الشرع فى حدوده وقيوده .

و- إن الله أمرنا بالشكر على النعمة وليس أكرم من نعمة بعث النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) العظيم فشكر هذه النعمة واجب وهو نوع من الشكر الجماعي .

ز- إن الله ذكر في القرآن كثيراً من أنبيائه وأوليائه للذكرى والقدوة، قال تعالى:" أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ"[153]

والاحتفال بالمولد النبوي تذكير جماعي وقدوة وجماهيرية.

ح- الإسلام دين التجمع والتكتل فقد دعا إلى صلاه الجماعة والجمعة والعيدين والحج، لما في تجمع المسلمين من منافع علمية وإنسانية واجتماعية.

ط- أن الدعوة إلى الاحتفال بالمولد النبوي دعوة إلى الخير فهي تعتبر فرض كفاية يقوم به السادة المحتفلون عن بقية الأمة، قال تعالى: " وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ"[154]

ى- واعتراض بعضهم بأن هذا استحداث لعيد جديد غير الفطر والأضحى، مغالطة لاختصاص هذين العيدين بشعائر ومعالم ليست في هذا الاحتفال فليس في احتفالات المولد صلوات عيد ولا تكبير ولا غيره من خصائص الأعياد.

ك- والاعتراض بقوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

: لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا ، [155] يعني لهواً ولعباً مردود إلا إذا سمينا تلاوة القرآن ومدارسة العلم وأنواع العبادة وبذل الخيرات لهواً ولعباً .

ويرى الشيخ أن ما يفعله الجهلة من أنواع العبث هو آفة هذا الاحتفال ولابد من كفاحه بكل الوسائل ونحن هنا نتحدث عن المشروع لا عن الممنوع. [3]

ل- وهذه كلها من الدلائل التي تدل على مشروعية إحياء ذكرى مولد سيدنا محمد ((صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)) وموالد أولياء الله الصالحين بما يحب الله تعالى فيها من منافع." لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ" [4]

ويقول الشيخ محمد زكي: " ومنذ ظهرت الموبقات وإدماج اللهو فى العبادة باسم التصوف المسكين المظلوم، وعلماء الصوفية وغيرهم على رأي واحد في كفاحها حفاظاً على الدين وصيانة لسمعة التصوف ورجاله ". [156]

مقترحات للشيخ في إحياء المولد النبوي :

يقترح الشيخ عدة اقتراحات لتفادي السلوكيات التي تسيء إلى احتفالات الموالد كما يلي:

1. أن يكون الاحتفال في داخل المساجد في مختلف الأحياء لتنعم الجماهير بصورة الفرحة والثقافة والقدوة والعبرة وعمل الخير .

2. وأن تظل الاحتفالات تحت إشراف المسئول مدة أسبوع كامل بحيث يستوعب كل الغايات الشريفة المرجوة من إحياء الذكرى مادياً ومعنوياً على برنامج تفصيلي محدد وملزم بعيداً عن كل ممنوع.

([152]) سورة يونس آية 58 .
([153]) سورة الأنعام آية 90 .
([154]) سورة آل عمران آية 104 .
([155])اخرجه أبو يعلى في "مسنده" 1 / 361 برقم: 469 مسند علي بن أبي طالب .
(4) سورة المائدة آية 100 .
([156]) محمد زكى إبراهيم : أصول الوصول ط5 ص 278 .

3. أن تتعاون كل الجهات والهيئات الدينية والصوفية الشعبية والرسمية في عقد المؤتمرات والندوات الخيرية للخدمة الإسلامية لاستعادة الصحوة الإسلامية وتجميع الأمة .

4. أن يوضع تخطيط قومي من الزكاة والتبرعات والإعانات سنوياً لليتامى في ذكرى النبي اليتيم أو مؤسسة للرحمة للمسنين أو المحتاجين أو نحوها خصوصاً للطلبة والطالبات.

5. ويحدث ذلك في كل محافظة بما يتناسب وظروفها . كذلك في ذكريات موالد أولياء الله الصالحين وعمل كتيبات لسيرهم مما يثرى الحياة الفكرية والروحية والواقعية وتوزع هذه الكتيبات مجاناً أو بسعر التكلفة".[157]

وهكذا يحاول الشيخ محمد زكي الرد على من اعتبر الموالد شيء غير مطلوب شرعاً ويوضح أن الاحتفال بالمولد النبوي وموالد أولياء الله الصالحين فيه خير وبركة واعتبار بسيرة صاحب المولد وجميع هذه الفوائد التي سبق ذكرها.

المواكب الصوفية المشروعة :

يذهب الشيخ محمد زكى إلى أن المواكب الصوفية مشروعة وذلك بشروط هامة هى :

1. النظام : فهو الأساس .
2. الوقار : فلا طبول ولازمر ولا تصفيق ولا صراخ.
3. الإيمان : فلا عكاكيز ولا بيارق ولا أوشحة.
4. إرادة وجه الله : فلا نفاق لحاكم ولا طلب لدينا .
5. إظهار عزة الإسلام ومجده وقوته ومنعته وتطبيق شريعته.
6. الإعلان بالذكر الصحيح النطق ، المفهوم ، المعنى ، الموزون الصوت .
7. الدعوة بالأدب العلمي الرفيع بلا تطرف ولا استهتار .
8. البراءة من المفاخرة والمكاثرة والبدع والدعاوى والدعايات والتهريج والتخريف احتراماً للدين والدعوة .
9. فهم الهدف ومحاولة تحقيقه قولاً وعملاً وصورة ، وحقيقة ، على أرفع المستويات بعثاً للربانية وحضارة الإسلام .

ويقول الشيخ : أن المواكب الإسلامية بدأت عندما أسلم عمر بن الخطاب حيث استأذن رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فى الإعلان بالدعوة ونزل قول الله تعالى : " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " [158]

فخرج المسلمون جميعاً فى صفين على رأس أحدهما: حمزة بن عبد المطلب، وعلى رأس الآخر: عمر بن الخطاب، واتجهوا نحو الكعبة مكبرين مهللين في وقار وقوة وإيمان تخشع له الظواهر والبواطن فكانت هذه أول مسيرة فى الإسلام وقد اعتبرها الشيخ محمد زكى الأصل الأول في سير المواكب الصوفية الهادفة المشروعة الوقورة .

ويرى أن الأصل الثاني فى سير المواكب أن المسلمين بعد أن قوى الإسلام وكثر أتباعه وأرسل رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) السرايا والبعوث والكتائب والجيوش جماعات جماعات وقد ورد في

([157]) محمد زكى إبراهيم : أصول الوصول ط5 ص 294 .
([158]) سورة الأنفال آية 64 .

كتب مؤرخو صحاح السيرة المحمدية أنهم إذا حلوا مكاناً عالياً – أو هبطوا سهلاً أو وادياً أعلنوا بذكر الله مهللين مكبرين ولم يخالف فى هذا النقل أحد .

وينتهى الشيخ إلى أن سير المواكب الصوفية مشروع بشروطه المستقاة من هذين الأصليين الجليلين، أي على صورة مواكب الصحابة جلالاً وإيماناً ووقاراً مهللين مكبرين مصليين على النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) [159]

ويحذر الشيخ من أن من يخالط المواكب الصوفية طبل أو زمر أو رقص أو اختلاط بين الجنسين أو عبث الأطفال، أو حب الظهور أو أريد به مجرد التهريج أو الدعاية بالقول أو العمل أو خالف الموكب الوقار والجلال ، أو خالف شيئاً من صورة مواكب الصحابة ، كان حراماً موبقاً، وسقط الموكب ومن اشترك فيه من عين الله وعين الناس، وتبرأ منه تصوف أهل الله وإن صرحت به حكومات الدنيا وأشرفت عليه مشيخات العالم .

وفى نهاية حديث الشيخ عن المواكب الصوفية يقول : " يتعذر حمايتها من كل ما سبق ولذلك فإن الطريقة المحمدية اختارت الابتعاد عن هذه المواكب نهائياً . فقد يقع فيها مالا يرضى الله سبحانه وتعالى ورسوله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) . [160]

نستخلص من هذا المبحث:-

1- يؤكد الشيخ محمد زكى إبراهيم للوصول إلى الله عن طريق نوعين من السلوك :

النوع الأول : هو والاجتباء والاختبار من الله لأشخاص معينة بدون مجاهدة ولا كسب.

النوع الثانى هو بالاهتداء يأتى عن طريق الاكتساب ، والعمل، والانضباط، والمداومة على الشعائر الدينية للتقرب إلى الله ومجاهدة النفس بالرياضات العملية والروحية .

3- يوضح الشيخ محمد زكى إبراهيم أن الكرامات هى قدرات وأمور خارقة يهبها الله من عنده لمن شاءمن عباد الله الصالحين ، وخاصة الصوفية بمعرفة الغيب 0

وأما الأمر الخارق الذى يأتى على يد كافر كمدعى الأولوهية، أو دجال، فإنه يسمى الاستدراج.

3- يذهب الشيخ محمد زكى إبراهيم إلى أن الموالد هى عبارة عن احتفالات دينية مشروعة وفيها الخير للمجتمع 0

4- يرى الشيخ محمد زكى إبراهيم أن المواكب ليست حراما وإنها مشروعة ما دامت بعيدة عن الطبل والمزمار وإنما هى تذكير وإعلان للذكر وإظهار مجد الإسلام 0

([159]) محمد زكى إبراهيم : أصول الوصول ط1 ص 280 .
([160]) محمد زكى إبراهيم : أصول الوصول ط1 ص 281 .

الخاتمة

يمكن ان نستخرج من هذا البحث النتائج التاليه ..

- للشيخ افكار جديده فقد حاول تصفيه التصوف وتنقيته من البدع الفكريه والسلوكيه والرجوع به الي منبعه الاول الكتاب والسنه دون تحيز لطريقه بعينها او لشيخ دون الاخر وعمل علي ادماج التصوف في الحياه الاجتماعيه والاقتصاديه
- يؤكد الشيخ ان التصوف له الاثر الكبير للتصوف المستنير يدفع عجله الحياه الصوفيه الي التماسي والتقدم فان التصوف دنيا ودين وعباده وخلق وكفاح وانتاج
- الطريقه الصوفيه نشاط في بعض ميادين الثقافه والرياضه والوان الخير والعبادات
- للطريقه الصوفيه موقفها من اهل الذمه من غير المسلمين في المجتمع الذين لم يؤذوا الاسلام والمسلمين فيقسطوا اليهم ويبروهم كما اوصي رسول الله صلي الله عليه وسلم
- يوضح الشيخ الي ان التصوف اكثر الطرق نجاحا في تقويم الانحرافات بانواعها والتسامي عن الامور المنكره التي تفسد المجتمع
- ما قدمه الشيخ اهتم بالعاطلين من الرجال لتوفير العمل لهم وترحيل المغتربين الراغبين في الرحيل وتقديم يد العون في الطوارئ والعجز والاعانه علي نؤائب الدهر
- ومن الجديد ايضا اكد ام ليس من التصوف عمائم الريش ولا حمل السيوف الخشبيه ولا البلاده ولا البطاله ولا المتاجره بالكرامات

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

1) ابن الأثير، النهاية فى غريب الحديث والأثر، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1323هـ.
2) ابن تيمية، جامع الرسائل، تحقيق محمد رشاد سالم، دار المدنى، بيروت، 1984م.
3) ابن جنى، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د.ت)
4) ابن الجوزى (جمال الدين)، غريب الحديث، تحقيق عبد المعطى القلعجى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
5) ابن الجوزى (جمال الدين) تلبيس أبليس، مكتبة المثنى، القاهرة، (د.ت).
6) ابن الخطيب، روضة التعريف بالحب الشريف، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفكر العربى، القاهرة، 1966.
7) ابن خلدون، المقدمة، طبعة مصر، 1966م.
8) ابن عباس التيجانى، جواهر المعانى، تحقق على حرازم برادة، دار الكتاب العربى، بيروت، 1393هـ.
9) ابن عجيبة، البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد، تحقيق عمر أحمد الراوى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
10) ابن عربى، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، 1992.
11) ابن عربى، اصطلاحات الصوفية، تقديم عبد الحميد صالح، مكتبة مدبولى، القاهرة، 1999م.
12) ابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر، بيروت، 1415هـ.
13) ابن عطاء الله السكندرى، فرحة النفوس شرح تاج العروس، تحقيق أحمد فريد المذيدى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
14) ابن عماد الحنبلى، الذهب فى أخبار من ذهب، دار الفكر، بيروت، 1997م.
15) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد، مكتبة الإعلام، بيروت، 1404هـ.
16) ابن الفارض، ديوان ابن الفارض، المكتبة الحسينية، مصر، 1952م.
17) ابن قدامه، المغنى، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1388هـ.
18) ابن القيم الجوزية، طريق الهجرتين السعادتين، دار عالم الفوائد، بيروت، 1429هـ.
19) ابن كثير، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 1988م.
20) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 1988م.
21) أبو ريحان البيرونى، تحقيق من مقولة مقبولة فى العقل أو مزدولة، بدون مكان، بدون تاريخ.
22) أبو طالب المكى، قوت القلوب، قدمه محمود إبراهيم الرضوانى، دار التراث، القاهرة، 2001م.
23) أبو الوفا التفتازانى، مدخل إلى التصوف الإسلامى، دار الثقافة، القاهرة، 1974م.
24) أبى بكر الكلاباذى، التعريف لمذهب أهل التصوف، دار الإيمان، دمشق، 1407هـ.
25) أبى بكر الرازى، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م.

26) أبى حامد بن مرزوق، التوسل بالنبى (ص) وجهله الوهابيون، مكتبة أشيق، تركيا، 1976م.
27) أبى الحديد، شرح البلاغة، مؤسسة الإسماعيليان، إيران، 1990م.
28) أبى عبد الرحمن السلمى، طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
29) أبى نصر الطوسى، اللمع، دار الكتب الحديثة، بغداد، 1960م.
30) إبراهيم الخليل بن على الشاذلى، المرجع معالم والممنوع فى ممارسات التصوف المعاصر، مطبوعات العشيرة، القاهرة، 2005م.
31) إبراهيم الشاطبى، الاعتصام، دار الأثرية، الأردن، 2001م.
32) إحسان ظهير، دارسات فى التصوف، دار الإمام المجدد، بيروت، 1991م.
33) أحمد أمين، ظهر الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1982م.
34) أحمد الرفاعى، حكم الرفاعية، الناشر موقع الطريقة الرفاعية الإلكترونية.
35) أحمد شلبى، موسوعة التاريخ الإسلامى، دراسات تفصيلية عن تاريخ مصر المعاصر، ثورة 23 يوليو فى يوم إلى يوم، دار المعارف، القاهرة، 1983.
36) أحمد فتح الله، معجم ألفاظ الفقه الجعرفى، مطابع المدوخل، الدمام، 1695م.
37) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1429هـ.
38) أسامة الأزهرى، أسانيد المصريين وجمهرة فى المتأخرين من علماء مصر، دار الفقيه، القاهرة، 1431هـ.
39) أسعد وحيد قاسم، أزمة الخلافة والإمامة وأثارها المعاصر، الغدير للطباعة، بيروت، 1997م.
40) آمنة بلعلى، الحركة التواصلية فى الخطاب الصوفى، اتحاد الكتاب، دمشق، 2001م.
41) أمنة بلعلى، تحليل الخطاب الصوفى، دار العربية للطباعة، الجزائر، 2005م.
42) أنور الجندى، الفكر والثقافة المعاصرة فى شمال أفريقيا، دار القومية، القاهرة، 1965م.
43) البرجلانى، الكرم والجود، دار ابن حزم، بيروت، 1412هـ.
44) بشير جلطى، حقيقة التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012م.
45) الترمذى، ختم الأولياء، تحقيق عثمان إسماعيل، مطبعة الكاتب، بيروت، 1965م.
46) توفيق الطويل، إمام التصوف فى مصر الشعرانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988م.
47) تقى الدين الحرانى، مجموع الفتاوى، دار الوفاء، بيروت، 1996م.
48) تقى الدين السبكى، السيف الصقيل رد ابن زفيل، مكتبة طهران، القاهرة، (د.ت)
49) جاسم عثمان مرغى، الشيعة فى مصر، مؤسسة البلاغ، بيروت، 1423هـ
50) جودة محمد أبو اليزيد، النفحات الجودية، فى مآثر النقشبندى، الدار الجودية، مصر، 2005م.
51) الجوهرى، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم، بيروت، 1407هـ.
52) حارث سليمان الفاروقى، المعجم القانونى، مكتبة لبنان، بيروت، 1991م.

53) الحاوى، لتهذيب النفوس، تعليق بلال أحمد الرفاعى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
54) حسن حنفى، حكمة الإشراف والفينولوجيا، إشراف إبراهيم مدكور، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1974م.
55) حسن الشرقاوى، معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة المختار، القاهرة، 1987م.
56) حسين فوزى، تأملات فى عصر الريسانس، دار المعارف، القاهرة (د.ت)
57) الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، دار الكتب، بيروت، 1997م.
58) خير الدين الزركلى، الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م.
59) درويش الجندى، الرمزية فى الأدب العربى، دار النهضة، القاهرة، 1957م.
60) الذبيدى، تاج العروس، وزارة الإرشاد، الكويت، 1965م.
61) الرواسى، بوارق الحقائق، مكتبة سيدنا الحسين، القاهرة، 2002م.
62) الساحلى، بغية السالك فى أشرف المسالك، منشورات وزارة الأوقاف، المملكة المغربية، 2003م.
63) ساسى عمامرة، الخطاب الصوفى، نشر كلية الآداب، الجزائر، 2014م.
64) سالم السنهورى المالكى، ليلة التصوف من شعبان، تحقيق صالح الجعفرى، دار الجوامع الكلم، القاهرة، (د.ت)
65) سلمان الظاهر العاملى، القاديانية، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، 1999م.
66) سلامة موسى، تاريخ الفنون وأشهر الصور، مؤسسة هنداوى للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م.
67) السمعانى، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن المعلمى، دائرة المعارف، حيدراباه، هند، 1990م.
68) السيد بن إبراهيم العزيزى، السلسلة الذهبية فى تراجم المشايخ الخلوتية، دار حراء، بيروت، 2007م.
69) السيد جعفر مرتضى، الصحيح من سيرة النبى الأعظم (ص)، دار الصاوى، بيروت، 1995م.
70) السيد قطب، فى ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، 2004م.
71) السيوطى، دور المنثور، تحقيق عبد المحسن التركى، مركز هجر، بيروت، 1424هـ.
72) السهروردى، آداب المريدين، تعليق عاصم إبراهيم الكيالى، دار الكتب، بيروت، 1971م.
73) سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني 275 هـ ط دار الحديث القاهرة.
74) سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت 279هـ ط:التراث العربي – بيروت.
75) سنن النسائي للإمام الحافظ عبد الرحمن أحمد شعيب النسائي ت 303 ط:دار الفكر – بيروت.
76) سنن ابن ماجه للحافظ أبي عبد الله محمد يزيد القزويني ت 275هـ ط:دار الفكر بيروت.
77) صحيح مسلم وهو الجامع الصحيح لحجة الإسلام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 261هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط: دار الفكر – بيروت.
78) الشعرانى، الطبقات الكبرى، دار الفكر العربى، القاهرة، (د.ت)
74) الشعرانى، المنن الكبرى، دار التقوى، سوريا، 1425هـ.

75) الشعرانى، الأنوار القدسية، تحقيق طه عبد الباقى سرور، دار أحياء، بغداد، 1995م.
76) الشعرانى، اليواقيت والجواهر، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
77) صابر طعيمة، دراسات فى الفرق، مكتبة المعارف، الرياض، 1400هـ.
78) صفوت حامد مبارك، الموسوعة الإسلامية العامة، الناشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 2003م.
79) صلاح الصاوى، التطرف الدينى، الأفاق الدولية للإعلام، بيروت، 1993م.
80) الصيادى، قلادة الجواهر فى ذكر الغوث الرفاعى وإتباعه الأكابر، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)
81) عامر النجار : التصوف النفسي بد الله بن المبارك، الزهد، دار المعارج الدولية، الرياض، 1995م.
82) عبد الله الصديق الغمارى، الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام، مكتبة القاهرة، مصر، 1998م.
83) عبد الله المصلح، الصوفية فى تهامة اليمن، دار الصفوة، القاهرة، 1427هـ.
84) عبد الحليم محمود، أقطاب التصوف سفيان الثورى، دار المعارف، القاهرة، 1981م.
85) عبد الحليم محمود، العارف بالله أبو العباس المرسى، دار الكاتب، القاهرة، 1969م.
86) عبد الرازق الكاشانى، معجم اصطلاحات الصوفية، دار المنار، القاهرة، 1992م.
87) عبد الرازق الكاشانى، لطائف الإعلام، تحقيق د/ عامر النجار، نشر مكتبة الثقافة، القاهرة، 2005م.
88) عبد الحميد فتاح عرفان، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، دار الجيل، بيروت، 1993م.
89) عبد الحميد الكنح الرفاعى، سيدنا أحمد الرفاعى بطل عقيدة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.
90) عبد الرحمن بن حسن حنبكة، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها، دار القلم، دمشق، 2000م.
91) عبد الرحمن بدوى، تاريخ التصوف الإسلامى، وكالة المطبوعات، الكويت، 1975م.
92) عبد الرحمن الرافعى، ثورة 1919 تاريخ مصر القومى من 1914 إلى 1921، دار المعارف، القاهرة، 1968م.
93) عبد الرحمن الرافعى، فى أعقاب الثورة المصرية، دار المعارف، القاهرة، 1987م.
94) عبد الرحمن الرافعى، فى أعقاب الثورة المصرية، دار المعارف، القاهرة، 1989م.
95) عبد الرحمن الرافعى، تاريخنا القومى فى سبع سنوات 1952-1959م، دار المعارف، القاهرة، 1968م.
96) عبد الرحمن الجبرتى، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
97) عبد العزيز الدباغ، الأبريز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1423هـ.
98) عبد العزيز سعود البابطين، معجم البابطين لشعراء العربية فى القرنين التاسع عشر والعشرين الإلكترونية، الكويت، 2008م.
99) عبد القادر الجيلانى، الفتح الربانى والفيض الرحمانى، تحقيق أبو سهل نجاح عوض، المقطم للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).

100) عبد القادر عيسى، حقاق التصوف، دار العرفان، سوريا، 1993م.
101) عبد الكريم ذيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971م.
102) عبد المقصود محمد سالم، فى رحاب الله، تحقيق محمد محمود عبد العليم، شركة الشمرلى، القاهرة، 1402هـ.
103) عكاشة ثروت، فنون العصور الوسطى، دار سعاد صباح، الكويت، 1994م.
104) على باشا مبارك، الخطط التوفيقية، المطبعة الأميرية، مصر، 1306هـ.
105) على صافى حسين، الأدب الصوفى فى مصر (ابن الصباغ القومى)، مكتبة مصطفى البابى الحلبى، مصر، (د.ت)
106) الغزالى، إحياء علوم الدين، دار ابن حزم، بيروت، 2005م.
107) الغزالى، تهافت الفلاسفة، دار المعارف، مصر، 1996.
108) فاروق أحمد مصطفى، الموالد دراسة للعادات والتقاليد الشعبية فى مصر، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980م.
109) فوزى محمد، الإمام أبو العزائم، دار الإيمان، القاهرة، 1992م.
110) القشيرى، الرسالة، تحقيق عبد الحليم محمود، محمود الشريف، مكتبة عصرية، بيروت، 2005م.
(111) كوكب عامر : التصوف ودوره فى التربية الأخلاقية للمسلمين ص43 مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 2018م
111) كارل ماركس، رأس المال، ترجمة راشد الراوى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1947م.
112) مأمون غريب، رابعة العدوية، دار غريب، القاهرة، 2000م.
113) محمد بن سلمان الحلبى، نخبة اللآلئ شرح بدأ الأمانى، مكتبة الحقيقة، تركيا، 1956م.
114) محمد بن العباس القباج، الأدب العربى فى المغرب الأقصى، المكتبة المغربية، الرباط، 1929م.
115) محمد بن يزيد القزوينى، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، دار الفكر، بيروت، 1998م.
116) محمد جعفر، دراسات فى العقيدة الإسلامية، دار التعارف للمطبوعات، دمشق، 1993م.
117) محمد الخضر حسين، موسوعة الأعمال الكاملة، تحقيق على الرضا الحسينى، دار النوادر، دمشق، 1413هـ.
118) محمد داود قيصرى، شرح نصوص الحكم، مكتبة العلم، طهران، 1375هـ.
119) محمد الدين الطمعى، طبقات الشاذلية الكبرى، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
120) محمد رضا حديدى، معجم مصطلحات الرجال والدراية، تحقيق محمد كاظم، دار الحديث قم، 1424هـ.
121) محمد زكى إبراهيم، أبجدية التصوف الإسلامى، مؤسسة إحياء التراث الصوفى، القاهرة، 2004م.
122) محمد زكى إبراهيم، أصول الوصول، مؤسسة إحياء التراث الصوفى، القاهرة، 2005.
123) محمد زكى إبراهيم، قضية الإمام المهدى، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 2002.

124) محمد زكى إبراهيم، البيت المحمدى، "الدليل إلى الطريقة المحمدية"، مؤسسة إحياء التراث الصوفى، القاهرة، 1985.

125) محمد زكى إبراهيم، كلمة الرائد، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، 1426هـ.

126) محمد زكى إبراهيم، يا ولدى مختارات فى معانى التصوف وقواعد الدعوة إلى الله، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، 2012.

127) محمد زكى إبراهيم، الخطاب، دار إحياء التراث الصوفى، القاهرة، 2009م.

128) محمد زكى إبراهيم، ديوان البقايا، دار إحياء التراث الصوفى، القاهرة، 2011م.

129) محمد زكى إبراهيم، طريقنا الطريقة المحمدية الشاذلية، دار إحياء التراث الصوفى، القاهرة، 2006م.

130) محمد زكى إبراهيم، الفروع الخلافية، مطبوعات دار نوبار، القاهرة، 2012م.

131) محمد زكى إبراهيم، أهل القبلة، مؤسسة إحياء التراث الصوفى، القاهرة، 2014م.

132) محمد زكى إبراهيم، السلفية، مطبوعات دار نوبار، القاهرة، 2014م.

133) محمد زكى إبراهيم، المحمديات، مطبوعات دار نوبار، القاهرة، 2014م.

134) محمد زكى إبراهيم، حول مولد الرسول ﷺ، مؤسسة إحياء التراث الصوفى، القاهرة، 2003.

135) محمد زكى إبراهيم، ليلة النصف من شعبان، دار إحياء التراث الصوفى، القاهرة، 2002.

136) محمد زكى إبراهيم، الإفهام والإفحام، مطابع الشرطة، القاهرة، 2004.

137) محمد زكى إبراهيم، البداية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1998.

138) محمد سعيد رمضان البوطى، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامى، دار الفكر، دمشق، د.ت.

139) محمد عبد الروؤف المناوى، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

140) محمد عثمان المرغنى، الرسائل الميرغنية، نشر مكتبة مصطفى البابى الحلبى، مصر، (د.ت).

141) محمد الغزالى، مائة سؤال حول الإسلام، نهضة مصر لطباعة، القاهرة، 2005م.

142) محمد غنيمى هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر لطباعة، القاهرة، (د.ت).

143) محمد قلعجى، معجم لغة الفقهاء، تحقيق حامد صادق، دار النفائس، بيروت، 1988م.

144) محمد الكثيرى، السلفية بين أهل السنة والإمامية، مركز الغدير، بيروت، 1997م.

145) محمد ناصر الألبانى، السلفية حقيقتها أصولها، شرح عمر عبد المنعم سليم، دار البيضاء، طنطا، مصر، 2007م.

146) محمد مورو، الشيخ حافظ سلامة محرر السويس، مكتبة المنارة، القاهرة،

147) محمود القاسم، الكشف عن حقيقة الصوفية، دار الصحابة، بيروت

148) ممدوح الزوبى، معجم الصوفية، دار الجيل، بيروت، 2004م.

149) محيى الدين الأسنوى، ترجمة موجزة وتعريف الإمام الرائد، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، 2006م.

150) مصطفى حلمى، التصوف والاتجاه السلفى فى العصر الحديث، دار الدعوة، القاهرة، 1983م.
151) مصطفى حلمى، الزهاد الأوائل، دراسة فى حياة الروحية، دار الدعوة، القاهرة، 1979م.
152) مصطفى العروسى، نتائج الأفكار القدسية فى بيان شرح المعانى الرسالة القيشرية، تحقيق عبد الوارث محمود على، دار الكتب، بيروت، 1971م.
153) المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ.
154) الأمدى، الأحكام، تحقيق عبد الرازق عفيفى، مكتبة الإسلامية، الرياض، 1402هـ
155) الميدانى، الوسطية فى الإسلام، مؤسسة الريان، بيروت، 1996م.
156) الهروى، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربى، 2001م.
157) يوسف النبهانى، جامع كرامات الأولياء، المكتبة الثقافية، بيروت، 1987م.

Al-jadid Fi Al- Tasouf by Sheikh Mohamed Zaki Ibrahim

Rasha AlhosinY Yossef
(PHD) Department philosophy
Faculty of Women for Arts, Science & Edu-Ain Shams University - Egypt
rashaalhosiny95@gmail.com

Kawkab Amer
Professor of Philosophy and Sufism
Faculty of Women for Arts, Science &Edu
Ain Shams University – Egypt
dr.kawkabamer@gmail.com

Firdous Abu Al-Maati
Professor of Philosophy and Sufism
Faculty of Women for Arts, Science &Ed
Ain Shams University – Egypt

Abstract:

1-Purifying ,filtering , promoting , purring ,liberating .,and ,returning Sufism to its first source, which is the holy Quran.
2-the new method followed by Mohamed zaki takes care of the poor as he also sees that poverty is not of pockets , but rather of hearts .
3-sheikh encourages the education of women as long as their education is surrounded by the principles of religion and does not object to their application.
4-he emphasized that sufism is a social reform appeal for the individual and the group in a divine school to graduate men combine the merits of this world and religion.
5-sheikh emphasizes that Muhammad an way does not have proof about solutions union and pantheism as he sees that Sufism is a personal experience that leads the passers to enjoyment and purity.
6-sheikh believes that the words of those Sufis are impenetrable they do not address the public of Muslims, but rather address the elite who do not understand their words, so, man should leave them to alla and not mention them
7. sheikh criticized extremism, exaggeration, and false religiosity, he emphasized that islam is a religion of tolerance and that it does not contain extremism or exaggeration, rather it is a religion of mercy, which is what Sufism calls for
8- sheikh confirms that miracle is a divine gift given by allah almighty to his righteous servant, living or dead, whether it is gifted or acquired. This miracle is not used by the righteous servant to collect Monty unjustly, but rather to benefit people and reach the good for them.
9. Sheikh clarifies that holding religious birthdays and celebrations is not rejected by Sharia, rather it brings goodness and acquaintance to the community, but within a religious framework by ritual and recitation of the Holy Qur'an at in the mosque, and that any manifestations of making a fuss are rejected by religion

Keywords: Al-jadid Fi AL- Tas